الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف.المسيلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل ط1:

رقم التسجيل ط2:

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص:آدب جزائري

بعنوان:

آليات الإضمار الأيديولوجي في رواية حكاية العربي الأخير2084 للروائي واسيني الأعرج أنموذجا

إعداد الطالب(ة) :

- مهدي محمد علاء الدين
- فقاس هبة الرحمن

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
.....	.....	جامعة المسيلة	رئيسا
.....	.....	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
.....	.....	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية :1440-1441هـ / 2019-2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

«المجادلة: 11»

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه أنّ وفقنا لهذا

" وما توفيقي إلا بالله "

شكرا أستاذ ﴿أحمد أمين بوضياف﴾

فدروسك وتوجيهاتك وإرشاداتك قد أينعت وهذا بعض ثمارها

وشكراً أستاذي "حريزي لخضر و شيخ عبد الرزاق"

فلكما الفضل بعد الله أنكما هونتما علينا ما كان صعباً.

مقدمة

[مقدمة]

تحتل الرواية مكانة مرموقة في فضاء الأدب ، فهي تعتبر مرآة عاكسة لحياة الإنسان ،أحد الأشكال الأدبية التي تعبر من خلالها عن مشاكله وهمومه وواقعه،كما أنها تعتبر نوع أدبي لا يعرف الثبات و لا يقر بمنطق الكمال، حيث نجدها دائما في تغيرات وفي حركة مستمرة تتمشى مع حياة الإنسان في مختلف المجالات.

والرواية الجزائرية كغيرها من الروايات شهدت تطورا كبيرا،استندت فيه على الواقع العربي و الجزائري الذي يعتبر نقطة جوهرية ، سواء اكان في الرواية التقليدية أو الحداثية، إلا أن الفرق بينهما ينحصر في أن الأولى تميزت بطابع أيديولوجي، وسبب ذلك يعود إلى الحداثة و آليات التجريب ، وهذا التطور الحاصل في الرواية مرتبط ارتباطا مباشرا بالتحولات الاجتماعية و البشرية التي عرفها العالم العربي عامة و الجزائري خاصة ، لأن الرواية مبنية على أيديولوجيا الكاتب و الإيديولوجيا السائدة في المجتمع لهذا نجدها دائماً تواكب العصر.

ومن أسماء الروائيين الجزائريين الذين تميزت كتاباتهم في إخفاء و إضمار الإيديولوجية بين سطور الرواية نجد الروائي الكبير واسيني الأعرج و الذي كتب عن معاناة الشعب الجزائري و العربي في العديد من كتاباته في شتى المجالات منها السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية ...

ومن هنا جاء موضوع بحثنا ، الموسوم بعنوان « آليات الإضمار الأيديولوجي في رواية حكاية العربي الأخير 2084 للروائي واسيني الأعرج أنموذجا ».

ولعل من الأسباب التي دفعت بنا إلى الخوض في هذا البحث هي:

1. انتشار الرواية الجزائرية بقوة في الساحة الأدبية العربية خاصة و العالمية عامة.
2. ميولنا إلى دراسة أدب واسيني الأعرج وما به من جمال .

3. اهتمامنا بالطرح الإيديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة
4. شغفنا لمعرفة الجديد الذي أتى به الروائيين المعاصرين في طريقة تقديمهم للمادة الحكائية.

ولمحاولة التعمق في هذا الموضوع نطرح جملة من التساؤلات و التي تتمثل في ما يلي :

- كيف تتجسد الإيديولوجيا في النص الروائي؟
- هل يوجد اختلاف بين الإيديولوجيا السائدة و إيديولوجيا الكاتب ؟
- ما هي آليات الإضمار في الرواية العربية الجزائرية؟
- فيما تجلت آليات الإضمار الإيديولوجي في المدونة التي بين أيدينا؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة تتفرع إلى ثلاث فصول يتقدمها مدخل عنوناه بـ"مدخل مفاهيمي عام" تحدثنا فيه عن مفهوم مصطلح الإيديولوجيا و المفهوم السوسيولوجي لها كما تطرقنا للمفهوم الماركسي للايدولوجيا وأيضا تحدثنا عن خصائصها ونظائرها و علاقتها بمجال اللغة و الخطاب ، تحدثنا عن مفهوم الرواية الجزائرية الحديثة والمعاصرة لنختم هذا المدخل بتعريف الإضمار و أسبابه .

أما الفصل الأول و الذي اخترنا له عنوان آليات الإضمار الإيديولوجي و الذي قسمناه بدوره إلى ثلاث مباحث .

فتناولنا في المبحث الأول علاقة الإيديولوجيا بالأدب و النص الروائي ثم تكلمنا في المبحث الثاني عن آليات الإضمار وطرق كشفه حيث حددنا الآليات و عوامل وطرائق كشف الإضمار لنختم الفصل الأول بالمبحث الثالث بعنوان إيديولوجيا الرواية والرواية كأيديولوجيا

لنناقض هذه الجدلية وصولاً إلى أهم الخصائص التي تميزت بها الرواية الإيديولوجية و العكس.

أما الفصل الثاني فقد قسمناه إلى أربع مباحث معنونين إياه بـ: "البنية السردية لرواية حكاية العربي الأخير 2084 للروائي واسيني الأعرج".

حيث تناولنا في المبحث الأول أحداث لرواية حكاية العربي الأخير 2084 و تطورها مقسمين المبحث إلى ثلاث أجزاء :

- الجزء الأول: "رماد على حواف الغياب"
- الجزء الثاني: "ايفا تفتح النوافذ المعلقة "
- الجزء الثالث : "كوابيس آمايا الثقيلة"

أما المبحث الثاني فتناولنا فيه شخصيات رواية حكاية العربي الأخير 2084 وتحدثنا فيه عن الشخصية الرئيسية و الشخصية الثانوية و الختام بالشخصيات الهامشية.

المبحث الثالث كان عن الزمان في رواية حكاية العربي الأخير 2084 وتحدثنا فيه عن ظاهرة الاسترجاع و الاستباق لنختم الفصل بالمبحث الرابع بعنوان المكان في رواية حكاية العربي الأخير 2084 والذي تناولنا فيه مطلبين الأول كان يتحدث عن الأماكن المغلقة في الرواية و المطلب الثاني تحدث عن الأماكن المفتوحة .

أما الفصل الأخير فهو فصل تطبيقي بحت و الذي اخترنا له هذا العنوان: « آليات الإضمار الأيديولوجي في رواية حكاية العربي الأخير 2084 للروائي واسيني الأعرج أنموذجا » حيث تناولنا فيه تحليل الرواية "حكاية العربي الأخير 2084" للروائي الجزائري"" واسيني

الأعرج "" وكشف آليات الإضمار الأيديولوجي وما تضمنته من أيديويوجيا و صراع سياسي محاولين كشف كيف تتجسد الأيديولوجي في النص الروائي ؟ وكيف تمظهرت المكونات النمطية للرواية من أزمنة و أمكنة و أحداث و شخصيات و لغة سردية وأما الخاتمة فقد قدمنا فيها جملة من النتائج المتحصل عليها بعد هذا الجهد المتواضع و لإنجاز هذه الدراسة فقد اتبعنا آليتي التحليل و الوصف القائمتين على النقد و التفسير و التأويل ، معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر و المراجع نذكر أهمها:

- محمد سبيلا، عبد السلام بن عبد العالي : الإيديولوجيا دفاتر فلسفية ، نصوص مختارة ، دار توبقال للنشر ، المغرب ،ط2 ، 2006م.
- عيلان عمر،الإيديولوجيا و بنية الخطاب الأدبي ،منشورات جامعة منتوري،قسنطينة ،الجزائر،ط1 ،2011.
- كاترين كوربرايت-أوريكيوني،المضمر،ترجمة: ريتا خاطر،المنظمة العربية للترجمة،ط1، 2008،بيروت.
- عمار بلحسن ، الأدب و الإيديولوجيا،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ط1 ، 1984.
- واسيني الأعرج، الطاهر وطار: تجربة الكتابة الواقعية، الرواية نموذجا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

كما واجهتنا جملة من الصعوبات منها صعوبة الموضوع وقلة المراجع التي تخوض في هذا الجانب وايضا ضيق الوقت بسبب الأوضاع الصحية التي شهدها العالم مع انتشار فيروس كورونا كوفيد-19 .

وفي الأخير نقدم الشكر و العرفان للأستاذ الدكتور بوضياف محمد الأمين على مساعدته وتوجيهاته و طول صبره، ونقدم شكرنا إلى كل من ساعدنا في إتمام هذا البحث المتواضع .

مدخل

مدخل مفاهيمي عام

- **مفهوم مصطلح الايدولوجيا (Idéologie)**

1) مفهوم الإيديولوجيا كعلم الأفكار

2) المفهوم السوسيولوجي للايدولوجيا

- الايدولوجيا و اليوتوبيا
- الايدولوجيا كرؤية للعالم

3) المفهوم الماركسي للايدولوجيا

4) خصائص الايدولوجيا

5) نظائر الايدولوجيا

أ- الإيديولوجيا والسياسة

ب - الإيديولوجيا والدين

6) الإيديولوجيا في مجال اللغة والخطاب

- **مفهوم الرواية الجزائرية الحديثة**

1) المكتوبة باللغة العربية

2) الرواية المكتوبة باللغة بالفرنسية

- **تمهيد**
- **تعريف الإضمار و أسبابه**

1) تعريف الإضمار

2) أسباب الإضمار

- الإضمار و الاستتار

مفهوم مصطلح الايدولوجيا (Idéologie) :

يعدّ مصطلح الإيديولوجيا من أكثر المصطلحات استعمالا وتشبعا من حيث المفهوم بثرائه وتعدد مشاربه وميادينه لذا نراه كثير التوظيف والتفسير من طرف الفلاسفة و المفكرين و الأدباء وعلى الرغم من تعدد ميادين استعمالاته ظل غامضا لا يستقر على حال ، فتجده تارة في مدلوله الفلسفي و الاجتماعي والفكري وحتى الأدبي ، يحمل تعقيدات في استعمالاته المفهومية فإذا أحيل المصطلح الحقول الأدبية المتفرعة صار أكثر تعقيدا وبالتالي يصعب تتبع الحقل الدلالي لهذا المصطلح فقد خضع هذا الأخير للعديد من الموجات الفكرية التي غيرت مسار اشتغاله وطمست حدود مجاله التأسيسي خاصة في العصر الحديث ،ومن هنا تكون البداية في ذكر ابرز مفاهيم الإيديولوجيا في زواياها المختلفة.

1 - مفهوم الإيديولوجيا كعلم الأفكار :

ظهر مصطلح الإيديولوجيا لأول مرة في كتابات الفيلسوف الفرنسي « **ديستوت دوتراسي Destut De tracy**» وهذا حسب ما رجّحته أدبيّات كثيرة كونه أوّل من نحت المصطلح في كتابه «**مذّكرة حول ملكة التفكير** » ثم توسع في شرح هذا المصطلح – الإيديولوجيا– ضمن كتاب آخر بعنوان «**تخطيط العناصر الايدولوجية**».[1]

وقد عرف هذا الكتاب الإيديولوجيا على أنها علم الأفكار ، وهو مفهوم يتأسس على مدلول الفكر "**idée**" في التراث اللاتيني ولفظ علم "**logie**" وهذا ما يخلق تركيبا دلاليا كثيفا هو "**علم الأفكار** " ، «**العلم الذي يدرس الأفكار بالمعنى الواسع لكلمة أفكار** ،

(1) رشيد مسعود:ملاحظات حول الفهم الفلسفي للايدولوجيا،فلسفة التنوير،مجلة الفكر العربي،العدد 15 أيار /حزيران،1980م،ص55.

أي مجمل واقِعات الوعي من حيث صفاتها وقوانينها وعلاقتها بالعلائم التي تمثلها لاسيما أصلها » .[1]

فدراسة الأفكار في ضرورة ألحت عليها طبيعة المرحلة التاريخية في فرنسا التي عرفت ثورتها الفكرية و الاجتماعية عبر فلسفة التنوير ،التي صارت المنظر الأول للايدولوجيا بإعتبارها ذلك العلم الذي يسعى «**لضبط مدى صحة أو خطأ الأفكار التي يحملها الناس ،هذه الأفكار التي تبنى منها النظريات والفرضيات التي تتلاءم مع العمليات العقلية للمجتمع**».[2]

هكذا انبتت هذه الفلسفة لفظ الإيديولوجيا – على لسان دوتراسي – على أساس مبدأ اعتبار النشاط الفكري مظهرا من مظاهر النشاط النفسي ، مع التأكيد على أهمية التعارض القائم بين ما يسميه دوتراسي « **الميتافيزيقا الفلسفية اللاهوتية أو الميتافيزيقا بالمعنى الحقيقي للكلمة و الميتافيزيقا الفلسفية الحديثة أو الإيديولوجيا**».[3]

وهذا يكشف عنه طموح"دوتراسي" في خلق رؤية تتيح تحليل أنماط البنيات الفكرية الغربية ومساءلتها خصوصا فيما يتعلق بموقع إشكالية المعرفة في موروثها الفلسفي ، كما يكشف إستراتيجية الاستقراء والتفكيك لحقول المعرفة ذاتها والمقاربة التي تجذبنا في مقاربة المصطلح عبر أرضية للتنوير ، هي القيمة التجريبية الناتجة عن معاينة الفكر ، من حيث انتقاء الموضوعات ومساءلة الأفكار من ثمة الحكم عليها.

2 – <u>المفهوم السوسيولوجي للايدولوجيا :</u>

(1) رشيد مسعود:المرجع نفسه ،ص55.

(2) فرنسوا بوريكو–المعجم النقدي لعلم الاجتماع ،ترجمة: سليم حداد – ديوان م.ج الجزائر،ط1، 1989م ،ص73.

(3) عماد هرملاني : العلم و الايديولوجيا،رسالة ماجستير، مناهج البحث العلمي،جامعة دمشق ، سوريا،ص4، 1987م.

1 2الايدولوجيا واليوتوبيا :

إنّ شيوع كلمة إيديولوجيا وتعدد استعمالها في حقول المعرفة وثراء مدلولها الاجتماعي ، قد دفع علماء الاجتماع إلى البحث العميق عما يحد هذا المصطلح ويبين قواعد اشتغاله، ومن هؤلاء العلماء «**كارل منهايم M-CARL**» الذي حالو تحديد ماهية ومفهوم الإيديولوجيا من خلال مستويين أساسيين :

- **المستوى الأول :** وهو المستوى الدينامي الحركي ، فالايديولوجيا غير ثابتة بل متحركة ، كما هو الحال في حركة الحياة الاجتماعية التاريخية، ولذا وجب مراعاة ملابسات التاريخ في فهم سلوك المجموعة الجزئية.
- **المستوى الثاني :** فهو المستوى القويمي الذي يتعامل مع الإيديولوجيا باعتبارها **«منظومة من الأفكار تهدف الى غاية عملية ...تصلح قاعدة لعمل جماعي ،لذلك فهي بعيدة عن خصائص التفكير الشخصي وعن مطاطيته ومرونته لأنها أقرب لأن تكون برنامج عمل »**[1]

ويذهب «**كارل منهايم M-CARL**» في مؤلفه" **الإيديولوجيا واليوتوبيا** " إلى إبراز نمطية الايدولوجيا،يقتضي الأول: « **أن اللاشعور الجمعي لبعض المجتمعات يهتم في بعض الحالات بالظروف الواقعية للمجتمع أمام ذاته و أمام الآخرين، ويؤدي دورا في إحداث نوع من الإستقرار**».[2]

(1) إلياس فرح: تطور الايديولوجيا العربية الثورية ، مجلة الفكر القومي ، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد ،ط2 ، 1986م ،ص10.

(2) كارل منهايم: الايديولوجيا و اليوتوبيا ، دفاتر فلسفية، ترجمة:محمد سبيلا و عبد السلام عبد العالي.....ص14.

وهذا الاستقرار الاجتماعي يتعلق بما يسميه « **كارل منهايم M-CARL**» الايدولوجيا الكلية ، التي تعنى بالحفاظ على الوضع القائم من خلال ممارسة دور فعال في تحفيز الإنسان على العمل ، فوظيفتها الأساسية هي تبرير أنظمة النظام الاجتماعي والسياسي ،فترسم الإيديولوجيا بذلك، معالم الواقع الاجتماعي و الإنساني عبر صورة تُسهم في تفسير الوُجود الذي «**يستمد منه الإنسان معايير وقواعد سلوك الحياة اليومية ،فالمرء الذي يعتنق إيديولوجيا ما يعثر فيها على مرساه ومُرتكزه ،مثلما أنها تزوده بالمعرفة واليقين عن مغزى حياته ومعناها وتمنحه طمأنينة تشكل الحياة وتُشيد صرحها**».[1]

أما النمط الثاني فيتعلق بالمفهوم الجديد الذي قابله للايدولوجيا ، وهو مصطلح واليوتوبيا الذي يُطلق على «**جميع الأفكار و الأوضاع والملابسات التي لا يُمكن تطبيقها في الواقع المعيش ، نظراً لبعدها عنه،ولذا تبقى نوعاً من المسرحية السياسية والاجتماعية الخلاقة التي تُطرح في إطار خيالي**».[2]

وبذلك يكتسب هذا المصطلح دلالة المستحيل إنجازه و المستبعد تحقيقه ، وهي صفة أساسية لكل فرع ينزع للتغيير الاجتماعي وتقف في طريقه الظروف وتنعدم الأسباب .

يقول «**كارل منهايم M-CARL**» : «**إن الفكر الطوباوي يرجع إلى الاكتشاف المعارض المتعلق بالصراع السياسي وهو أن بعض المجموعات المضطهدة مهتمة فكراً بتهديم وتحويل بعض الظروف الموجودة في مجتمع ما ،بحيث تميل بشكل غير إرادي إلى ألاّ**

(1) ياكوب باريون : ماهي الايديولوجيا ، ترجمة: أسعد زروق ، الدار العلمية، بيروت ، لبنان،ط1 ،1971م ،ص123.
(2) عبد الهادي الجوهري ، قاموس علم الاجتماع ، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة ، ط3، 1998م، ص254.

تدرك سوى العناصر التي تتجه نحو وضعها موضع اتهام وشك ،إن فركها غير قادر على تشخيص مضبوط للظروف السائدة في مجتمع معين».[1]

وفي ضوء هذا التمييز بين الإيديولوجيا واليوتوبيا ،تغدو الأولى نظرة فردية تتسم بالنسبية **«تتضمن تقريرات و أحكاماً حول المجتمع تتبع عن مصلحة وتهدف إلى انجاز عمل ميعن وتقود إلى نظرية نسبية فيما يتعلق بالقيم ...أما الثانية فتصالح في معنى رؤية كونية تحتوي على مجموعة من المقولات تستعمل في الاجتماعيات الثقافية لإدراك دور من أدوار التاريخ وتقود إلى فكر يحكم على كل ظاهرة إنسانية بالرجوع إلى التاريخ كقصد يتحقق عبر الزمن » .**[2]

والى جانب طرح «**كارل منهايم M-CARL**» قدم «**إرنست بلوخ B-Ernest**» و «**إمجه Emgé**» تحديداً أبسط للايديولوجيا و واليوتوبيا ، ومن منظور مغاير : « **إذ تغدو واليوتوبيا في تحليلاتهم إيديولوجيا مرئية يتوقع حدوثها ... في حين يكون النظام الاجتماعي الذي ترسم واليوتوبيا معالمه غير قابل للتحقيق ، نجد أن واليوتوبيا تسعى نحو تحقيق المطالب بتغير جذري للعلاقات المجتمعية والسياسية وتستحدث قيان نظام جديد وتقدم وصفاً تفصيلياً في غاية الدقة والنظام».**[3]

تعتمد الإيديولوجيا كما واليوتوبيا على تسخير المعرفة والعلم لفرض وجودها وسلطتها على فكر مجموعة إنسانية ما.

(1) كارل منهايم: الايديولوجيا و اليوتوبيا ، مرجع سابق ،ص 14.

(2) عبد الله العروي:مفهوم الايديولوجيا ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ،ط1، ص30.

(3) زكي محمد نجيب: الايديولوجيا ومكانتها من الحياة الثقافية، فصول النقد الادبي ، الهيئة المصرية للكتاب،ع 4، ج1، 1985م ، ص28.

فتذهب إلى تحيين سيطرتها عبر طرح « **الأسئلة العلمية وبحثها من زاوية افترضاتها الجامدة ، وبذلك تنفذ إلى التفكير العلمي وتتخللها بتصوراتها الإيديولوجية وعن طريق تنظيماتها تقوم الأيدلوجيات بتعزيز هذا النفوذ الذي أخذت تمارسه العلوم** » .[1]

ولذا يمكن القول أنه مقابل كل إيديولوجيا متحققة او مسيطرة ، تظهر يوتوبيا او عدة يوتوبيات تتصارع وتتناضل من اجل شمولها للمجموعة البشرية ، فإذا تحقق ذلك تتغير الموازين وتتقلب ، فتصبح الإيديولوجيا يوتوبيا والعكس صحيح.

2 2الايدولوجيا كرؤية للعالم:

يمكن القول بأن الإيديولوجيا في حقيقتها رؤية للعالم وبوصفها منظومة فكرية ،يتحد من خلالها موقف معين من الكون والمجتمع ،وكما يراها « **جاك أوليل J-Ellul**» فهي «**مركبّ من الأفكار و المعتقدات،ليست أفكاراً فقط أو معتقدات ،وإنما معتقدات مرتبة بنمط من الأفكار ،و أفكار مغذية لنمط من المعتقدات**»[2].

لذلك فالايدولوجيا كلّ شامل لنمطية الأفكار و المعتقدات و الدين حتى وإن تضمن مفاهيم مقدسة ومتسامية لا يمكن تجريده من هذه الصبغة ،لأنه قد يتحول بدوره إلى قناعة أول تصور شأنه شأن الايديولوجيات الوضعية الأخرى،ومع ذلك تذهب بعض التعاريف مذهبا آخر،فتجرد الدين من هذه الصفة : «**لنتحدث عن الدين إذا كان النظام يتضمن مفاهيم إما مقدسة و إما متسامية ، ونتحدث عن الايديولوجيا عندما يكون ثمة نظام للقيم أو بصورة**

(1) محمد سبيلا، عبد السلام بن عبد العالي : الايديولوجيا دفاتر فلسفية ، نصوص مختارة ، دار توبقال للنشر ، المغرب ،ط2 ، 2006م ،ص15.

(2) Oliver reboul :langage et idéologie-presses universitaires de France –paris- 1ere édition 1980 ,p20.

أعم للمعتقدات،ولا يستدعي من جهة مفاهيم مقدسة أو متسامية ومن جهة أخرى يعالج بشكل خاص التنظيم الاجتماعي والسياسي للمجتمعات أو بصورة أعم مستقبلها».[1]

وربما يعود سبب هذا التوجه إلى حيثيات الخلفية التاريخية لظهور هذا المفهوم ، حيث استعمل المصطلح على أساس معارض لكل ما يحتمل الشك أو لا يقوم عللا مبدأ السببية ،كما استعمل كمرادف للعلوم الوضعية.[2]

ويتم التفريغ بين الايدولوجيا ذات المقاصد المصلحية و الايدولوجيا كرؤية شمولية تكون فيها المقاصد المعرفية غالبة حيث: «**يعمل المفهوم الأول على المستوى النفسي ،ويمل المفهوم الثاني على المستوى العقلي».**[3]

ومن ثمة فإن رؤية العالم تبدو أوسع من الايدولوجيا لأنها ذات مفهوم تركيبي قد تغيب فيه المصالح فتستهدف تجميع العناصر الفكرية في كلّ إيديولوجيا من الأيديولوجيات بحيث تجسد كرؤية عامّة لجميع التّصوّرات.

3 المفهوم الماركسي للايدولوجيا:

يعتبر ماركس أنّ تطور قوى الانتاج هو حجر الزاوية لكل تطور تاريخي ،لأن الأنساق الاقتصادية هي التي تحدد، في جميع العصور وجود طبقات اجتماعية متباينة لطالمت ينشأ بينها صراع جوهري يتجلى في رؤية العالم ، التي يمثلها كل طرف، كما أن تطور قوى الانتاج يُسهم في تكوين البنية التحتية للمجتمع،التي تؤثر بدورها في البنية الفوقية

(1) ريمون بودون، فرنسوا بوريكو : المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة: سليم حداد ، مرجع سابق ،ص 85.

(2) المصطلح اهتدى اليه الفيلسوف ديستوت دي تراسي في بحث له عام 1796م ، وقد لقي نجاحا سريعا على اساس أن الايديولوجيا تعني العلم ودقة التحليل العلمي يُنظَر ...

(3) كارل منهايم:الايديولوجيا و اليوتوبيا ، ترجمة: عبد الجليل الظاهر ،مطبعة الرشاد ،بغداد، 1968م ،ص129-130.

للايديولوجيا كالمعتقدات الدينية و الأخلاقية ،والجمالية ، والحقوقية ، التي في وسعها أن تؤثر سَبَبِيّاً في المقابل ،على القوى الاقتصادية.

فالايديولوجيا التي تعبر عن وعي المجتمع لذاته في مرحلة معينة من مراحل تطوره ،تعكس ايضاً الصراعات الطبقية لهذا المجتمع من خلال تبيان نفسها كموضعة معكوسة للعلاقات الواقعية ،وذلك عن طريق الطبقة السائدة التي تفرض رؤيتها للأشياء على أولئك الذين يفترض ألا يشاركوها تلك الرؤية.[1]

ويذهب «**ماركس Marx**» في تحديد طبيعة الوظيفة ،الفعالية الإيديولوجية للمجتمع من اعتبار «**الذّوات العامة في التّاريخ هي مجتمعات بشرية معينة ،وأنّ تلك المجتمعات تبتدئ لنا ككليات تتشكل وحدتها بواسطة نموذج نوعي من العلاقات المعقدة...يمكن أن نوجزها في ثلاث هي: الاقتصاد، السياسة، الايدولوجيا... وعلى هذا النحو تشكل الايدولوجيا جزءً عضوياً في كلّ وحدة مجتمعيّة**».[2]

غير أن المتتابع لمقاربة ماركس للمفهوم يجده قد وظف المصطلح تحت عنوانين رئيسيين:

- **العنوان الأول:** استمده من الثقافة الفرنسية، فكان تصوره عن الإيديولوجيا لا يختلف عما قصده الفرنسيون "**نابليون**" باعتبارها فكراً زائفاً، ومن ثمة طغى المفهوم السلبي على تعريفه فغدت الإيديولوجيا ذلك التفكير النقدي غير العقلاني،فهي عنده«**مجموعة أوهام تعتم العقل وتحجبه عن إدراك الواقع والحقيقة**».[3]

(1) جيرارد وروزوي و أندريه روسيل:قاموس ناثان الفلسفي،ترجمة: أكلام أنطاكي مر: ديمتري أفيرينوس ،د.ت-د.ط.
(2) محمد سبيلا،عبد السلام بن عبد العالي : الايديولوجيا ،دفاتر فلسفية ، نصوص مختارة،ص16.
(3) عمرو عيلان،الايديولوجيا وبنية الخطاب الرّوائي ، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر ،ط1،2001م،ص64.

- **العنوان الثاني:** فقد تبلور في محاولته التوفيق بين الضّرورتين التّاريخيّة و الاجتماعيّة للتشكل الإيديولوجي ،ففي اعتقاده أن هناك علاقات معقدة تربد الجانب الاقتصادي المادي بالجانب الروحي الفكري، أي الجانب الإيديولوجي « **وهو جانب يضم في فلكه كل أشكال القانون والسياسة و الأفكار ووعي الناس بالأشياء التي تحيط بهم وتفاعلهم مع خصوصيات مجتمعهم وبالتالي فإن كل الاشكال القانونية والدينية والفنية والفلسفية كتضمنة في الايديولوجيا**».[1]

كما تسهم الايديولوجيا في اذكاء الصراع بين الطبقات الحاكمة والطبقات المحكومة والطبقات المناضلة ضدها فكل وعي فردي يمثل معالم طبقة ،تسعى دوما للحفاظ على أفكارها وتسويقها كرؤية استشرافية ،ترسم حدود وآفاق تطلعاتها المستقبلية ،وهذا ما يؤدي دوما لفكرة الصراع الأبدي بين الطبقات الاجتماعية.

فالأصل حسب الماركسية والعقل أن «**الطبقة المسيطرة في المجتمع تسعى لفرض أفكارها واستقطاب أشكال التغيير الموجودة فيه و احتوائها لتضمن إلى هيمنتها المادية سيطرة فكرية...وبمعنى آخر الطبقة المالكة للقوة المادية المتحكمة في المجتمع ،تمثل في ذات الوقت القوة الروحية المهيمنة في ذا ت المجتمع** ».[2]

وقد أثرى المفكر الفرنسي « **لويس ألتوسيير L-Althusser**» المقاربة الماركسية لموضوع الايدولوجيا عبر بلورة لمقولتين أساسيتين ترتبطان بالايدولوجيا.

حيث تشير الأولى الى أن الإيديولوجيات ليست صورة مطابقة لظروف وجود البشر الحقيقية ولا عالمهم الحقيقي ، بل قبل كل شيء وعلاقاتهم بظروف الوجود هذه،أو بعبارة أخرى« **فكل**

(1) عبد الله العروي:مفهوم الايديولوجيا،مرجع سابق ،ص30.

(2) عمرو عليان،الايديولوجيا وبنية الخطاب الروائي ، مرجع سابق،ص16.

إيديولوجيا تمثل بالضرورة ،في تشويهها الخيالي ليس علاقات الإنتاج القائمة والعلاقات الأخرى المتفرعة عنها».[1]

وعلى هذا الأساس يمكن فهم الايدولوجيا على أنها تمثيل للعلاقات القائمة بين الأفراد وظروف وجودهم الحقيقية.

أما المقولة الثانية تقول **«للايدولوجيا وجوداً مادياً».**[2]

وقد عكس ألتوسيير تصرف الافراد وأشكال سلوكهم العملي معرباً أن « **أفكار الذات التي تحمل الايديولوجيا هي اعمالها المادية المدرجة في ممارسات مادية المنظمة بطقوس مادية هي بنفسها محددة بالجهاز الايديولوجي الذي تعود اليه أفكار هذه الذات».**

تتعلق الايديولوجيا اذن حسب ألتوسيير بعلاقة المعناة التي تربط الناس بعالمهم،وإن هاته العلاقة التي تظهر واعية إلا بشرط أن تكون غير واعية .

لا تظهر بسيطة إلا بشرط أن تكون مركبة وإنها ليست علاقة بسيطة وإنما علاقة بالعلاقات يقول: «**إنها من الدرجة الثانية فالناس لايعبرون في الايدولوجيا عن علاقاتهم مع ظروف عيشهم بل عن الكيفية التي يعيشون بها مع تلك الظروف...الايدولوجيا هي التعبير علاقة الناس بعالمهم أي بوحدة تلتحم فيها علاقتهم الحقيقة بظروف معيشتهم مع علاقتهم الوهمية بتلك الظروف ففي الايدولوجيا توضع العلاقة الحقيقية داخل علاقة وهمية...تلك العلاقة التي تعبر عن إرادة أو أصل أكثر مما تصف واقعاً معيناً».**[3]

---

(1) عماد هرملاني ،العلم و الايديولوجيا ،مرجع سابق ،ص2.

(2) يوسف نورعوض، نظرية النقد الأدبي الحديث،دار الأمين ،القاهرة ،1994م،ط1، ص32.

(3) لويس ألتوسير: ماهي الايديولوجيا ؟ ،ترجمة : محمد سبيلا و عبد الله بن عبد العالي ،دفاتر فلسفية ، مرجع سابق،ص10.

4 خصائص الايدولوجيا:

هناك عدة خصائص للايدولوجيا يمكن أن نوجز أبرزها فيما يلي:

1) تبرز الايدولوجيا كنظام من الأفكار ،تكون اجتماعية المنشأة تتطور لتشكل أفق تطلع جماعة معينة في إطار جغرافي تاريخي معين، فتعمل على توجيه المنتمين لها عبر تكييف الوقائع وتحسين الفرص لأقلمته مع الواقع وظروف وجوده الخاصة.
2) ترتبط الايدولوجيا بتوجه المجتمعات،لذا يكون الوسط الاجتماعي هو المستهدف سواء بسيطرة الايدولوجيا أو بدراستها ونقدها.
3) تنهل الايدولوجيا من العلم وباقي فروع المعرفة لخدمة أهدافها«**فتأخذ الحجج الصالحة للإستعمال وتحاور أيضا ممارسة النفوذ على العلوم فتطرح الأسئلة العلمية ونبحثها من زاوية افتراضاتها الدغماطيقية وبذلك تنفذ الى التفكير العلمي وتتخلله بتصوراتها الإيديولوجية** » .[1]
4) توظف الايدولوجيا نظائرها « **الدين،الفلسفة،السياسة**» لتعبئة الجماهير خلال التأثير على أفكارهم لتجسيد طموح جماعة ما تستأثر بالسلطة ، وتواجه جماعات أخرى ما يولد الصراع الإيديولوجي ، وهو صراع يتجاوز تبسيط اختلاف الأفكار ،إلى اختلاف الطبقات والقوى المختلفة من اجل الحصول على السلطة.
5) تخاطب الايدولوجيا البعد الروحي والاجتماعي للفرد او الطبقة عبر صيغ خطابية تتراوح بين الأفكار السياسية والفلسفية المعقدة إلى الشعارات والرّموز.
6) تخلق الإيديولوجيات وسط صراع الطبقات وغالباً تقترن بأزمة « **إذ أن ميل الإنسان إلى إيديولوجيا يعني أنه اضطهد تحت الظروف القائمة التي تشبع حاجته أو حتى**

(1) لويس ألتوسير ، البنية ذات الهيمنة ، التناقض و التظافر، ترجمة: فريال جبوري ،عزور فصول ،مجلد5 ،ع3،1985م،ص17.

تستطيع قيادة أعماله ،مثل هذه الظروف تجعل الفرد ساخطاً على الحاضر خائفاً من المستقبل ... فيتجه للايدولوجيا التي تحقق له الأفضل».[1]

7) الايدولوجيا تُصور العالم يتجلى ضمنيا في الفن والقانون والنشاط السياسي و الاقتصادي وفي جميع حركات وسكنات الحياة الفردية والجماعية.

8) الايدولوجيا عبارة عن مجموعة أنساق متحدة تشكل تصور العالم الذي يشمل جانبا نظريا "**بوصفه يقوم بعملية معرفية ويقدم نشاطاً فكرياً** " وجانبا تطبيقيا كونه إطار يتجسد "**كإيمان و إعتقاد**"وتترجمه ممارسات و نشاطات ملموسة.

5 ~~نظائر~~ الايدولوجيا:

ليست الإيديولوجيا هي المحرك الوحيد لحركة التاريخ وليست الوحيدة المتحكمة في مسار الشعور والجماعات ،إنما يشاركها في ذلك بُنى فكرية أخرى كالدين و الفلسفة و السياسة ،تشكل نظائر للايدولوجيا ،ولكن وجب ضرورة التمييز بين هذه البُنى وتحديد علاقتها مع مادة الإيديولوجيا وهذا ما سنحاول عرضه حاليا:

أ – الايديولوجيا والسياسة :

تتمثل علاقة الايديولوجيا بالسياسة في الحضور والغياب فهي علاقة تبادل مواقع توجيه السيطرة العلمية على مجموعة اجتماعية عن طريق سلطة ما قد تكون مدنية او عسكرية جمهورية او ملكية ونبية تحدد وجودها وفق رؤية نظرية سياسية.

(1)سمير أيوب ، الإيديولوجيا و اليوتوبيا في الأنساق المعرفية المعاصرة ،كلية الآداب،قسم الفلسفة،جامعة الإسكندرية ،2000.

وتنجم المذاهب السياسية بناءً على أفكار فلسفية علمية كالماركسية و الوجودية ...وتظهر كسلوك انساني حيث يتخذ كل فرد أو جماعة فلسفة سياسية ما عقيدة له ، إذ يمكن القول: **«أن المذهب السياسي شأنه شأن الايديولوجيا ينزغ الى الكلية النظرية والعليمة التي لا تتوافر بالضرورة النسبية للفلسفة والنظرية السياسية».**[1]

ونظراً لما سبق يكون المذهب السياسي الإطار الأكثر تنظيما لمقولات جوهرية تخص مجموعة بشرية ما كالجنس والعرف والهوية ، ويسعى إلى بناء رؤية للعالم تحقق طموح الإفراد المنتسبين له، ويدخل في شبكات تفاعل ، تجاذب وتضاد مع مذاهب أخرى وهذا ما يشكل جزء الصراع الذي تتغذى منه الايدولوجيا وآلية من آليات هيمنتها على سلطة مجموعة ما.

ب –الايديولوجيا والدين :

يقال أن الدين هو نظير الايديولوجيا على مستوى الناحية العلمية في نظر علماء الاجتماع و الانثروبولوجيا ، إذ أن كلاّ من الدين والايدولوجيا يستهدفان تنظيم وبناء مجتمع ما، عبر النظر وإعادة تقييم الواقع الاجتماعي و الاقتصادي والسياسي.

ولقد أشار علماء الاجتماع إلى أن« **ظهور الايدولوجيا ما كلن ليحدث في ظل المجتمعات الزراعية السابقة على الثورة الصناعية ، نظراً لأن الدين و التقاليد كانا يقومان بوظيفة مماثلة لما أصبحت الايدولوجيا تقوم به فيما بعد** ».[2]

(1) عمار علي حسن: الايديولوجيا الموسوعة السياسية ، نهضة مصر للطباعة والنشر ،ط1،2007م،ص18.
(2) إسماعيل صبري، محمد محمود ربيع: موسوعة العلوم السياسية : الكويت جامعة الكويت ،1994م، ص268.

وبالتالي تكون الايدولوجيا التمظهر الفكري الثاني ، بعد الدين بالنسبة لحركة التاريخ المتصاعد.

ويشير الكثير من رواء علم الاجتماع « **فيليب برو PH-Pro**» و «**أنسار Anssar**» إلى أن ظهور الإيديولوجيات ، لم يلغي سلطة الديني و المقدس في القدرة على تعبئة الجماهير وقيادتها ويعزون الأمر إلى ضعف الايدولوجيا في تفسيرها لمواقف ميتافيزيقية ترتبط بوجدان الإنسان، من ثمة راهنت الإيديولوجيات على تأكيد سطوتها و هيمنتها ، وهذا ما نلحظه في توجيهات بعض الجماعات الإيديولوجية الدينية ، كتنظيم القاعدة و داعش و اليمين المسيحي المتّطرف و الصهيونية العالمية...

وبناءً على ما سبق يبدو التمييز بين الايدولوجيا و الدين ، نظرية معرفة لصعوبة تشابك علاقاتهما ضمن مجموعة بشرية ما ،غير أن ذلك لا يمنع من تحديد بعض الاختلافات التي نوجزها فيما يلي:

1) الدين يلامس حياة الفرد الفعلية ويقد لرؤى غيبية مرتبطة بعلاقة الإنسان بالله و الكون ، بينما تغييب هذه الوصفة في الإيديولوجيا ويهيمن عليها الصراع الاجتماعي و الطبقي في زمن ما.
2) قيم الدين مأخوذة من نص مقدس، بينما الإيديولوجيا تستمد قيمها من التجربة والمبادئ المتصلة بالواقع وحركة التاريخ.
3) أحكام الدين ملزمة وقطعية ، بينما أحكام الإيديولوجيا ظرفية قابلة للتعديل حسب الظروف .

4)يجنح معتنقو إيديولوجيا ما إلى تبريرات شرعية معتقدهم عن طريق الرجوع والإحالة إلى الواقع الاجتماعي ، أما معتنقو الدين ليسوا بحاجة إلى التبرير نظراً للتداعيات التي يضفيها الإيمان بكتاب أو بديانة ما.[1]

6 +<u>الإيديولوجيا في مجال اللغة والخطاب:</u>

تبدو أهمية اللغة بالنسبة للايدولوجيا في أنها الاوسيلة الاساسية المستخدمة في نقل الافكار وتحليلها وتعليل وجودها ومراميها فالايديولوجيا قارة اللغة التي تفصح عنها وتتطور بفعل تطور اللغة كما أنها« **تمارس تأثيرها على الفكر الايديولوجي بحكم انها ومن خلال الايديولوجيا تفرض انماطا معينة من التصور والتفكير مؤلفة نظاما من القيم و المعيير التي تبدو حقائق تمارس تأثيرها على السلوك الانساني**».[2]

وعليه تبدو الفكرة السابقة"**اللغة فضاء الايديولوجيا** " فكرة اصلية تجد مادتها الختم في أعمال "أرسطو"لاسيما مقاربته لجنس الخطابة، الذي عنده قناعا سياسيا ، يقول " **أرسطو**":

«فهو كالجدل لا يبحث في طبيعة موضوع معين و أنما هو قوة لإنتاج الجدد... فالخطابة فرع من علم المنطق وم الفرع السوفسطائي ، لكن كلما حاولنا أن نجعل بخطم طبيعتها الحقيقية لاننا بذلك نعيد شكلها ونحولها الى ميدان العلوم الباحثة عن موضوعات محددة بدلا من مجرد تناول الكلمات والأشكال الخاصة بالكلمة».[3]

وبالاستناد الى قول " **أرسطو**" السابق تبدو اللغة والكلمة من حيث المعرفة الوضعية المعيار الرئيس الذي تنتظم وذوقه ايديولوجيا ما.

---

(1) وردت تفضيل هذه الاختلافات في مؤلف: الايديولوجيا و المنازعات و السلطة :بيير أنسار ، ترجمة:حسان الصني ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ،د.ط.

(2) ياكوب باريون: ماهي الايدولوجية ؟ ترجمة: أسعد زروق، الدار العلمية، بيروت، لبنان،ط1971،1م،ص123.

(3) أرسطو :الخطابة،سلسلة الكتب المترجمة(14) ترجمة: عبد الرحمن بدوي،دار الرشيد ، بغداد ، 1980، ص31.

فالكلمة على مستوى الخطاب الإيديولوجي،تبدل موقعها من المستوى المعجمي الدلال بالى المستوى الإيحائي المرجعي الذي يفرضه سياق التلفظ او الخطاب .

فكل أسلوب ومهما تعمد إخفاء إيديولوجيته فإنه يتجلى جوهريا عبر توظيف مصطلحات وصيغ خاصة به قصد التعبير عن المرامي التي ينشدها عبر الخطاب.

ومن زمن "**أرسطو**"إلى زمن البنيوية المعاصرة ،ظلت اللغة الأداة الأساسية للتعبير عن أفكار الناس، وفي ذات الوقت، الأداة التي تكشف وعيهم ومستويات إدراكهم وتعاملهم مع الحياة الاجتماعية.

وقد ثَبَّت هذا الموقف رائد البنيوية« **دوسوسير Dessausure**» الذي يرى أن « **اللغة لا وجود لها خارج الإطار الإجتماعي**».

فاللغة عند« **دوسوسير Dessausure**» شأنها شأن الإشارة،وظاهرة عامة لا تفهم إلا في إطار الجماعة المستخدمة لها .

وقد أثارت هذه الرؤية اهتمام الدارسين منها « **كلود ليفي ستراوس Claude L.S**» و «**بارت Barth**» و «**بورس Peurs**» الذين حاولوا علمنة الدرس اللغوي بما فيه من نصوص أدبية ، وانتقلوا بالدرس اللغوي من الزاوية المعرفية الصرفة،الى المستوى السيميولوجي الاشاري مما ساهم في ترسيم فكرة جوهرية أساسها« **اللغة ظاهرة حاسمة في فهم الوعي و الحياة الاجتماعية ، وهي أهم الظواهر الانسانية القابلة للاثراء عبر الدرس والمتابعة**».

ويقول «**كلود ليفي ستراوس Claude L.S**» : «**اللغة هي الظاهرة الاجتماعية الوحيدة التي تبدو اليوم قابلة لدراسة عليمة حقا** ».[1]

(1) كلود ليفي ستراوس:الأنثروبولوجيا البنيوية،ترجمة: مصطفى صالح،منشورات وزارة الثقافة ،دمشق،1977م،ص78.

ومن خلال ما تم عرضه ، تتضح أهمية فتح فضاء دراسة اللغة مما يوجب تتبعها عبر النظر إلى أبنيتها وتراكيبها وطرائق تعبيرها ورصد وظائفها.

مفهوم الرواية الجزائرية الحديثة:

1 المكتوبة باللغة العربية:

إذا كان النقاد في المشرق العربي،يتفقون على أن الرواية نشأت في ظل عوامل وظروف تدخل في إطار ما يسمى بالنهضة العربية وبالتالي فهي نتيجة لها و أنها لا تخلو من تأثير الآداب العربية،بعد اطلاع الأدباء العرب عن طريق الترجمة أو البعثات العلمية فإنه من التعسف القول أن الرواية العربية ولدت في القرن العشرين أو نهاية القرن التاسع عشر من لا شيء،إذا أنها نشأت في تربة غنية بتقاليد عريقة.[1]

هذا التأثير هو نفسه نراه في الرواية الجزائرية الحديثة والتي لم تكن بمعزل عن هذه الظروف وإن كانت تختلف قليلاً عن مثيلاتها العربية فهي غير مفصولة عن حداثتها.

وإطلالة على ما عاشته الجزائر من عمليات طمس للهوية ،وتشويه للثقافة ومحو الشخصية يؤكد ما كان مع الرواية العربية ويدعمه، وقد إرتبط تأخر ظهور الرواية في الأدب الجزائري الحديث ،وتخلفها عن مواكبة القصة الغربية عموما بالاستعمار الاستيطاني الذي سعى سعياً حثيثاً الى هذا التدمير وفرضه للقهر والسحق و الحرمان خوفاً من النهضة .

وقد بلغ به الأمر الى حد محاولة الوقوف حتى ضد الثقافة الشعبية بأساطيرها وحكاياتها وشعرها الشعبي،إضافة الى حصر التعليم في طبقة ضيقة متمثلة في أتباع فرنسا ،وفرض الرقابة على النوادي والصحف ،هذه العوامل مجتمعة وغيرها التي أدت الى ظهور الرواية

(1) أحمد قاسم سيزا،بناء الرواية ، دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1984م،ص18.

الجزائرية قياساً الى فنون ادبية كالشعر أو المقال و القصة بالمعنى المعروف للأنواع الأدبية ،لأن طبيعة الصراع السياسي والحضاري الذي عاشه الشعب الجزائري .

يقتضي الانفعال في النظرة والسرعة الى رد للفعل وعدم التأني في التعبير عن المواقف والمشاعر وهي ظروف جعلت الأدب يميل الى القصيدة و الاقصوصة التي تعبر عن اللمحة العابرة ، أكثر مما تعبر عن موقف مدروس في أبعاد اديولوجية وقيمة واضحة.[1]

فظروف نشأة الرواية غير مفصولة إذن عن هذه النشأة في الوطن العربي كله مشرقه ومغربه ،سواء في نشأتها الأولى المترددة أو في ظل انطلاقتها الناضجة ولم تأت هذه النشأة عموما بمعزل عن تأثر الرواية الأوروبية ،بأشكال مختلفة وهي نشأة تختلف ظروفها بطبيعة الحال من قطر عربي لآخر من دون أن نسهو عن جذورها المشتركة عربياً.[2]

فمن الطبيعي إذن أن تنشأ القصة الطويلة أولا ثم بعد ذلك الرواية ،وتكاد تجمع كل الدراسات أن رواية

«**ريح الجنوب** »للأديب " **عبد الحميد بن هدوقة** " هي الانطلاقة والبداية الفعلية لرواية جزائرية ناضة باللغة العربية ،كما كان الشأن بالنسبة لرواية « **زينب**» للأديب المصري "**محمد حسين هيكل** "، ولكن قبل ذلك ما هو المسار القصصي للأدب الجزائري قبل بداية بن هدوقة في ريح الجنوب ؟

وللإجابة عن هذا السؤال كان لابد من الرجوع الى القصة بوجه عام وليس تحديداً للرواية،فكانت القصة الطويلة المحاولة الاولى في هذا المجال لـ"**محمد إبراهيم** "المدعو"**الأمير**

(1) محمد مصايف،الرواية العربية الجزائرية الحديثة،بين الواقع و الالتزام، الدار العربية للكتاب،1983م ،ص 07.
(2) عمر بن قينة، في الأدب الجزائري تاريخيا و انواعها وقضايا اعلاما ، ديوان المطبوعات الجامعية ،1995م ،ص 195.

مصطفى"و المسماة: «**حكاية العشاق في الحب والاشتياق** »،وقد حققها أبو القاسم سعد الله ونشرها سنة 1977م.

وهي من القصص التي تحمل ضِلاَلاً شعبية بجوها ولغتها وشيوع الدارجة فيها [1]، وبعد ذلك ارتقت الرواية الى المستوى الفني حديثاً، شخصيات وصياغة ولغة ممثلة في رواية " **أحمد رضا حوحو** " ،«**غادة أم القرى** »وكان ذلك سنة 1947م ثم تلتها رواية « **الطالب المنكوب** » لـ"**عبد الحميد الشافعي** "سنو1951م ،ولا يمكن عدها ضمن المحاولتين إلا قصتين مطولتين ليس غير ...لأن الرواية أكثر تفصيلاً وأوسع نظرة واشمل في الزمان و المكان.

ومن أمثلة القصة التي سبقت الثورة أو أثناءها قصة « **الحريق**» سنة 1957م بتونس لـ"**نورالدين بوجدرة** " ، و « **صوت الغرام** » سنة 1967م لـ"**محمد منيع** " ثم« **رمانة**» لـ " **الطاهر وطار** " وتتميز «**رمانة وغادة أم القرى** »بمستواها الفني السليم في هذه الفترة المتقدمة من نشأة الرواية الجزائرية.[2]

إلا أن الكثير من الباحثين الجزائرين يرون بأن رواية«ريح الجنوب»لـ"بن هدوقة" تعتبر بحق الرواية الفنية المكتملة التي يؤرخ لها لمرحلة ما بعد الثورة وقد جاءت بعد عقد تقريباً من الاستقلال الوطني ، في فترة كان الحديث السياسي جارياً بشكل جدي عن الثورة الزراعية فأنجزها عام 1970م تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته.[3]

(1) عمر بن قينة، في الأدب الجزائري تاريخيا و انواعها وقضايا اعلاما، مرجع سابق، ص197.
(2) محمد مصايف ، النثر الجزائري الحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري ،1983م ،ص1147.
(3) عمر بن قنية، في الادب الجزائري الحديث ،ص179.

ويمكن اعتبار هذه الرواية الأولى التي تناولت بحق الناحية اجتماعية جزائرية في الصميم : «**الريف و المرأة ،قساوة الطبيعة، الآمال العريضة للخروج من العزلة ،المرأة وحياتها الاجتماعية و الجو النفسي الذي تعيشه** »، وقد حاول الأدباء بعد "بن هدوقة" الغزل على منوال النواحي الاجتماعية والايديولوجية ، وقد امتاز القاص الروائي المعاصر باشتداد شعوره إزاء المسيرة التي تسيرها بلادنا منذ الإستقلال.[1]

وقد تلت بذلك هذه الرواية رواية أخرى و هي رواية « **اللاز**»سنة 1974م لـ"**الطاهر وطار** " ولكي تخطو خطوة كتقدمة ذات اعتبار ، وهي تشمل ملامح من أشكال سلوك في واقع الثورة الجزائرية وواقع ما بعد الاستقلال وما أفرزه الوضع من آفات مختلفة [2]، وهي من الروايات التي تحفل كثيراً بالناحية الايديولوجية ، الشيوعية ، الاشتراكية ، الفقر ...إلخ.

و الروايتان على اختلاف مضمونهما الاجتماعي و الايديولوجي يمكننا اعتبارهما الارضية الصحيحة لتأسيس وبداية رواية جزائرية باللغة العربية ، ثم تلتها بعد ذلك الكثير من الروايات للكاتبين "**وطار**" و"**بن هدوقة** " أو لغيرهما من الكتاب كـ" **عبد المالك مرتاض** " أو " **رشيد بوجدرة**" أو "**مصايف**" ، أو "**بوجادي علاوة**"ومن تلاهم من المبدعين.

2 الرواية المكتوبة باللغة بالفرنسية:

هكذا شاءت الظروف الاستعمارية أن يكون هؤلاء الكتاب المبدعين بغير اللغة الأم اللغة العربية التي حاصرها الاستعمار الفرنسي، وهكذا عنون"**عبد الرحمن ياغي** "فصلاً من كتابه البحث عن إيقاع جديد في الرواية العربية ،لما تحدث عن طائفة من الأدباء الجزائريين الذين

(1) المرجع نفسه ،ص198.

(2) عمر بن قنية، في الادب الجزائري الحديث ،ص220.

كتبوا الرواية باللغة الفرنسية ، عندما أغلقت كل الأبواب عليهم حتى لا يتصلوا بجذور تاريخية لهذه اللغة وقطعت عنهم الرؤية حتى لا يرو إلا من خلال هذه اللغة تجارب الاتصال و الامتداد و العطاء الحضاري التي تعاطتها مع الحركات الإنسانية السابقة و المعاصرة لها.[1]

من الملاحظ أننا تعمدنا نقل هذه الفقرة للناقد عندما رأينا أنه معجب بهؤلاء الأدباء الذين ربما بحكم ثقافتهم الفرنسية و لغتهم الفولتيرية سيميلون كل الميل إلى تناول المسائل الخاصة بالحضارة الأوروبية أو الفرنسية عل الأقل حتى ولو كان ذلك فعلا فإنهم معذورون أما وإن هؤلاء صدت في أعينهم الرؤية وفي أفواههم اللغة العربية ،فإن الدهشة كانت كبيرة عندما أبدعوا فعلا بلغة ثقافتهم ولكن في إطار ظروف بلدهم الأصلي الذي عانى ويلات الاستعمار فأخذوا بيده وسبحوا نحو التيار حتى وصلوا إلى بر الأمان.

إنهم لفيف من الأدباء المبدعين الذين حملوا هموم الجزائر وأحبوا شعبها وتعلقوا به و تألموا لألمه فأدركوا الواقع الجزائري و الهوة العميقة والفجوة الكبيرة الفاصلة بينهم وبين الانتماء إلى الشعب الفرنسي و الحضارة الأوروبية و الثقافة الأجنبية ، فأبوا إلى أن يتنموا إلى الوسط الذي عاشوا فيه رغم غربتهم الثقافية ،و إذا منفاهم يتحول إلى عطاء وزخم فكري للإتصال و الإبحار بالقضايا ، وتبليغ الأصوات فقد ربحوا مرتين ، ربحوا اللغة وربحوا الأمة و إذا مكاسبهم من هذه اللغة غير قليلة ومكاسب أمتهم وتاريخهم ليس بقليلة، بل ربحهم يكاد يفوق خسارتهم.[2]

(1) ياغي عبد الرحمن،البحث عن إيقاع جديد في الرواية العربية، دار الفارابي ، بيروت،ط1،1999م ،ص105،106
(2) المرجع نفسيه،ص 107.

وقد اشتهر الكثير من هؤلاء الأدباء الذين اتسم إنتاجهم الأدبي بالواقعية و النقدية لهموم المجتمع في عاداته وتقاليده ، ورجوعه و صراعه ومعاناته وارتباطه بأرضه وكفاحه و أسلوب حياته ومن هؤلاء " **كاتب ياسين** " و " **مولود معمري** " و"**محمد ديب** " و"**مالك حداد** " و"**آسيا جبار**".[1]

وخلاصة القول أن الأدب المكتوب باللغة الفرنسية هو أدب جزائري الصميم ،لأنه خلق من رحم الوطن، حمل همومه وعذاباته و لم يقتصر في رسم صورة الإرهاب الإستعماري و لا يعاب أصحابه على لغتهم ، فاللغة مجرد وعاء لحمل الأفكار بل هذا ما يزيدهم فخراً واللغة التي أفكارها هي لغتهم ولغة العالم هؤلاء الأدباء الذين استشهدوا حتى في حياتهم لم يكونوا إلا مصورين في أدبهم عن إحساس وشعور وطني نبيل تصحبه قيمة الإبداع الأدبي التي خلدت مآثره عبر الزمن.[2]

(1) خضر سعاد،الادب الجزائري المعاصر،المكتبة العصرية ، بيروت،1967م،ص88.

(2) بوراس منصور ، البناء الروائي في أعمال محمد الغالي عرعار، جامعة فرحات عباس ،2009م،ص16.

تعريف الإضمار و أسبابه:

تمهيد:

يستعدي إدراك معنى العبارة اللغوية ،تفحص مجموعة من الجوانب تشمل الجانب الصوتي و التركيب الصرفي للكلمة ، ومراعاة الجانب النحوي، أي مراعاة الكلمة داخل السياق [1] و يمكن تلخيص ذلك في:

1. يتأثر المعنى بمجرد تغيير مكان الصوت أو استبداله أو التشديد عليه ، تماماً مثلماَ يحدث عند تغيير النبر.
2. يتحدد معنى الكلمة من خلال المزاوجة بين التركيب الصرفي و المعنى الدلالي،و على سبيل المثال:لفظة استقوى لا يكفي الاستغناء بمعناها المعجمي المأخوذ من الجذر (**ق** و **ي**)ولكن يجب الأخذ بعين الإعتبار صيغتها الصرفية ووزنها "**استفعل**"والتي تأتي بمعنى طلب.
3. لكل كلمة وظيفتها النحوية داخل الجملة وأي تقديم أو تأخير قد يؤثر في المعنى ويغير نقطة ارتكاز الجملة.
4. لا يحدد معنى بعض العبارات أذا شرحنا كل لفظة على حدا، والمصطلحات السياسية تجد صداها الحقيقي داخل السياق.لأنّ هناك ألفاظاً شائعٌ استعمالها في عدة مجالات من الحياة وتخصيص سياق سياسي لها يحدد هدفها بدقة.

(1) أحمد مختار عمر،علم الدلالة،عالم الكتاب،الطبعة الخامسة ،1998م،القاهرة ،ص11.

1 تعريف الإضمار:

- **لغةً:** من الفعل أضمر يُضْمِرُ إضماَراً ، فهو مضمر وهو الإخفاء .
- **وأضمر في كلامه :** بمعنى أخفى المعنى و خبأه في ثنايا حديثه فلا يُفهم مباشرةً ، ولكن على المتلقي أن يجده ، ومن انتبه وتفطن له يقيمُ الحجةَ عل القائل ، كون الخطاب غير مباشر يُخلي المسؤولية ، ويبقى الاستنتاج مجرّد تخمين.
- ويعرّف طه عبد الرحمن الإضمار أنّه:« **حذفُ لا عن جهلِ بل حذفُ عن مؤاخذ عليه من قبل المخاطب،وهو كذلك ترك سيستثمره المستدل (المتكلم) لفائدة،تركٌ لا عن غفلة بل تركٌ مُستفادٌ منه ،وهو أيضا استتار مقصودٌ** »[1]

ويدرج طه عبد الرحمان هذا التعريف ضمن خصائص الإضمار :

❖ **الإضمار والحذف :** يصح القول أن "**كل مضمر محذوف** "باعتبار أن الحذف هو إسقاط للكلام إن جزئياً أو كلياً ،لكن لا يصح القول إنّ" **كل محذوفٍ مضمر** " لكونه أعم منه، وقد يحذف المتكلم كلاماً لا علم له به، فلا يكون مطالبا بتقدير ما تم حذفه، أمّا الإضمار فهو حذفٌ لما هو معلوم ، ويستوجب أن يُسأل عما أضمر ويُطالب ببيان الحجة عليه ، وجاء في الكليات : الحذف إسقاط الشيء لفظاً ومعنى و الإضمار إسقاط الشيء لفظاً لا معنى.

(1) طه عبد الرحمن،الإضمار في الدليل، مجلة المناظرة،مجلة فصلية تُعنى بالمفاهيم والمناهج الفلسفية،1991م،ع4 ، الرباط ، المغرب،ص111.

❖ **الإضمار و الاستتار:**

قد يقع اللفظ مستتراً في كلام المتكلم من غيرِ أن يقصدَ ستره، أما الإضمار فهو الاستتار الذي يتعمده المتكلم ، فهو يريده ويلفت انتباه المتلقي إليه قصد معاملته معاملة المصرح به لتعلق الدليل به، ومنه فالمعنى المضمر غير متعلق بالألفاظ على غرار المعنى الحقيقي المرتبط ارتباطا مباشرا بالألفاظ.

وللقول المضمر ثلاث خصائص هي :

- وجوده مرتبط بسياق معين
- يفك بفضل حساب يجريه المتلقي.
- يمكن أن يرفضه المخاطب ويختفي وراء المعنى الحقيقي.
- أما في معجم المعاني فقد ورد تعريف المضمر : من أضمر، إضمارا، والمفعول مضمر، وأضمر الأمر أخفاه.والإضمار : تكوين فكرة في الذهن تكون متضمنة وغير معبر عنها صراحة[1].

وبشكل عام فإن كل التعريفات والمصطلحات التي تشرح الإضمار تصب في كونه تعبيرا غير مباشر وغير صريح عن فكرةٍ ما ، فالمعنى المراد من العبارة ليس حرفي الملفوظ بل المستتر أو لازم المعنى.

(1) معجم المعاني الجامع.

2 -أنواع المعنى:

غالباً ما نلجأ الى المعجم لمعرفة معنى كلمةٍ ما، لمن هذا لا يكفي في نظر علماء الدلالة ، ما جعلهم يفرقون بين أنواعٍ من المعنى يجب الإشارة اليه قبل تحديد معاني الكلمات وقد قسّم مختار عمر أنواع المعنى إلى :

- **المعن الأولي أو الأساسي أو المركزي :**

يتقاسم المتكلمون بلغة معينة معنى أساسيا ، يمثل الرئيسية للتواصل و الاتصال اللغوي بينهم، حيث يسمح لهم بالتفاهم ونقل الأفكار ، ويسمى هذا المعنى أحياناً المعنى التصوّري أو المفهومي أو الإدراكي .

- **المعنى الإضافي الثانوي أو التضمني:**

ويتضمن اللفظ الى جانب معناه التصوّري الخالص ، وهو معنى زائد عن المعنى الأساسي ويتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة ، وكلمة"سياسي"مثلا : معناها الأساسي شخص ذو توجه و تفكير ومنطق وتعامل محدد، لكن هذه اللفظة باتت تمل في أذهان الناس عدة معاني منها : الحيلة والمكر و الالتفاف والمداهنة ...إلخ هذه المعاني وغيرها يختلف تقديرها من شخص إلى آخر ولو داخل مجموعة لغوية واحدة.

- **المعنى الأسلوبي :**

وينتج عن اختلاف الظروف الاجتماعية و الاختلافات الجغرافية أنواع من المعنى مختلف وتختص بمنطقة أو بفئة اجتماعية معينة ، حيث تظهر مستويات مختلفة

للغة من حيث التخصص ودرجة العلاقة بين المتكلم والمستمع ،ورتبة اللغة المستخدمة(**أدبية ، رسمية، عامية ...**) ونوع اللغة (**لغة شعر ، لغة قانون ...**) والقناة(**خطبة ، رسالة ...**).

- **المعنى النفسي:**

وهو معنى فريدي ذاتي خالص بفردٍ معين ولا يتميز بالعمومية و لا التداول بين الأفراد جميعاً ، لنأخذ على سبيل المثال كلمة " **بحر**" يمكن أن تحمل دلالة نفسية بالنسبة لشخصٍ قد تعرض لتجربة الغرق فتعني له الخوف أو الموت ...إلخ .

- **المعنى الإيحائي:**

هو ذلك النوع من المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خالصة عللا الإيحاء نظراً لشفافيتها ، وقد حصر «**أولمان**» تأثيرات هذا النوع من المعنى :

- **التأثير الصوتي:** وهو نوعان ، تأثير مباشر وذلك إذا كانت الكلمة تدل على بعض الأصوات و الضجيج الذي يحاكيه التركيب الصوتي للاسم و يمكن التمثيل له بـ : (**خرير المياه، هديل الحمام ،زئير الأسد ...**) ، والنوع الثاني غير المباشر مثل القيمة الرمزية لتصغير الكلمات و التي ترتبط في أذهان الناس بالأشياء الصغيرة مثل: (**كتاب/كُتيِّب**)،(**شجرة/شُجيرة**)...
- **التأثير الصرفي** : يتعلق مثلا بالكلمات المركبة تركيباً مزجياً أو إضافياً.
- **التأثير الدلالي:** ويتعلق بالكلمات المجازية أو المؤسسة على المجاز أو أي صورة كلامية معبرة.[1]

(1) ينظر: أحمد مختار عمر ،م،س،ص40.

ومنه فإنه يمكننا أن نختزل هذه الأنواع في معنيين أساسيين هما: المعنى الحقيقي و الظاهر الذي تدل عليه الكلمة ، و المعنى المستتر وراء الألفاظ أو المضمر الذي لا يتم استخراجه إلا إذا تمتع المتلقي بعدى كفاءات على رأسها الكفاءة اللغوية.

3 -المسكوت عنه في القول :

يقول الشافعي: ﴿**كم في المقابر قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشُّجعانُ**﴾

ولعلَّ الحكمة التي تنطبق عليه :"لا تدع لسانك يقطع رأسك "،ويحدونا ذكر ذلك الى ذكر الحكمة الأخرى :"**إذا كان الكلام من فضةٍ فالسكوتُ من ذهب**".

ولا شكّ أنّ الناس قد تفطنوا الى فضائل الصمت، وأنّ أكثر المصائب في الكلام والأمن و السلامة في إطباق الفمِ و السكوت، وقد فصَل الحاجظ بين الصمت والسكوت في قوله"**ومتى دلَّ الشيءُ على معنى فقد أخبر عنه و إن كان صامتاً ،وأشار إليه و إن كان ساكتاً**"[1].

وهو بذلك يشير الى أنَّ علاقة الصمت بالمعنى ، وعلاقة السكوت بالإشارة و التلميح ، وكلاهما دون إظهار ، ومنه بيدو السكوت قولا مضمراً يُلمِّح الى موقفٍ ما ، أو يحمل في ثناياه أفكاراً ومنه "**الكلام الصامت دون دلالة بينة وهو مع ذلك غنيٌ بالمعنى**".[2]

وعليه فإن السكوت إشارة الى قول غير مصرح به ، قولٍ خفيٍ مسكوت عنه يتراءى بين السطور، وتتم صياغته بطرائق مختلفة ، كأسلوب المفارقة الذي يقوم التعارض و

(1) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان و التبيين،ج1، تحقيق وشرح،عبد السلام محمد هارون ،ص81-82 .
(2) موريس مرلو-بونتي،المرئي و اللامرئي ، ترجمة عبد العزيز العيادي، المنظمة العربية للترجمةط1 ،2008م، بيروت،ص397.

التناقض بين المظهر والحقيقة ويشمل مدلولين اثنين ، الأول حرفي ظاهري ، والثاني متعلقٌ بقصدٍ مسكوتٍ عنه وموحى به ، ويمكن كشفه عن طريق قراءة أنظمة الخطاب وقوانين تشكيله لمستوياته الصوتية والتركيبية و العجمية والدلالية ، إضافة إلى تفاعل مختلف الكفاءات التي يمتلكها المتلقي.

وقد قسّمت «**كاترين كيربيرات**» المحتويات اللغوية على النحو التالي:[1]

- المحتويات المضمرة : وهي الأمور التي يتم التلميح إليها و الأفكار المودعة بين السطور.
- التضمين: ويستخرج منه المعنى المضمّن عن طريق الكفاءات اللغوية التي يتمتع بها المتلقي.
- الافتراض: ويتطلب أن يتمتع المتلقي بالكفاءة اللغوية لإضافة الى الكفاءة الموسوعية و الكفاءة التداولية التواصلية .

إن الإخفاء في القول يلجأ إليها الفرد في خطابه لأسبابٍ عديدة :" **فمبدأ المضمر هو مبدأ طبيعي في اللغات الإنسانية جميعاً** ".[2]

نظراً لأهميته في إنجاز الخطاب ، تلاحظ «**كاترين كيربيرات**» أن التعابير المكتوبة أقلّ غنى بالمعاني المضمرة من التعابير الشفاهية [3]، وهنا فعلى أغلب الظن فإن المسألة لا تتعلق بالقلة أو بالكثرة و إنما بطبيعة الموضوع والمناسبة ، فهنالك مواضيع وفي ظروف معينة تستدعي الإضمار سواء كانت تعابير كتابية أم شفاهية ، ولكون الخطاب ينقسم بين صريح

(1) كاترين كيربرات–أوريكيوني،المضمر ، ترجمة:ريتا خاطر ، المنظمة العربية للترجمة،ط1 ،2008، بيروت،ص39.
(2) بن عيسى عسو أزاييط،ندوة اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق ،سلسلة ندوات 4،جامعة المولى اسماعيل،كلية الآداب و العلوم الانسانية ،1992م،مكناس،ص53.
(3) كترين كيربرات ، مرجع سابق،ص33.

ومضمر، فإن مقاصد المتكلم أيضا تتراوح بين الافصاح و الكتم فهو يحذف ويضمر لأغراضٍ متعددة من بينها الإيجاز ، ومنه فالإضمار ظاهرة مركبة تتنوع معانيها ومظاهرها باختلاف مجالاتها فقد يكون سترا أو حذفا أو كناية أو تورية أو سكوتاً أو تهميشاً ... وغيرها.

"**و المسكوتُ عنه في الخطاب يمثل أحد آليات النص في التشكيل بما هو جزء من بنيته الدلالية، وقد يكون المسكوت عنه مدلولا عليه في الخطاب بطريقة ضمنية وقد يكون مدلولا عليه بالسياق الخارجي** ".[1]

وكما هو معلوم فإن لكل خطابٍ مفاتيح تلعب دوراً كبيراً ، وقد يصعب تشخيصها لأنها تفتح أبواباً كثيرة ،"**فلا يمكننا أن نقرأ كتاباً ما دون أن نكلّف عقولنا مشقة البحث عن مسير بعض كلماته الأولى وزعاماته كما يقال في لغة السياسة**".[2]

و لا تعتبر ظاهرة الإضمار في الخطاب ظاهرة لغوية فحسب بل تتعداها لكونها ظاهرة اجتماعية و ثقافية ونفسية ، لهذا اقتضى الأمر تعريف هذه الظاهرة في سياقاتها المختلفة.

4 -أسباب الإضمار:

المعنى في قلبِ الشاعر،عبارة فصيحة شائعة توحي بأنّ مضمون الرسالة غير مباشر و على المتلقي أن يَفُكّ رموزها لبلوغ المعنى المقصود.

✹ لكن لماذا كلّ ذلك الالتفاف لإيصال الرسالة ؟

(1) نصر حامد أبو زيد ، نقد الخطاب الديني ،سينا للنشر ،القاهرة،1994م،ط2،ص223-224.

(2) مصطفى ناصف،اللغة والتفسير والتواصل،عالم المعرفة،سلسلة كتب ثقافية شهرية،يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،يناير 1995م،الكويت،ص293.

- و ما الذي يحول دون أن يتمكن المتكلم من التصريح مباشرة فيسهّل الأمر على الجميع؟
- هل هنالك ما يستدعي عدم التصريح به بشكلٍ مباشرٍ ويقتضي وضع رموز و إشارات في ثنايا الكلام ليَسْتَدِل المتلقي عليه؟

يقول « ريكاناتي»:"**يجب أن يتحدث المرء قدر المستطاع دون مواربة، أي أن يتجنب إعطاء المعلومة المطلوبة على نحوٍ مضمر في حال عدم وجود سبب وجيه يجول دون إعطائها على نحو بيّن**".(1)

وعلى الرغم من أنه من الضروري التحدث بشكلٍ صريح، إلا أنّ الإضمار يفرض نفسه في بعض المواضيع و في بعض المواقف .

يقول « **فوكو**» : " **إنّنا نعرف جيداً أنّه ليس لدينا الحف في أن نقول كل شيء، و أننا لا يمكن أنّ نتحدث عن كل شيء في كلّ ظرف ، ونعرف أخيراً أنّ لا أحد يمكنه أن يتحدث عن أيّ شيء كان**".(2)

فما هي الأسباب الوجيهة التي تستدعي إضمار المعنى و السكون عنه؟

1.الكلام المحظور:

توجد في بعض الثقافات كلماتٌ محظورة و تتمثل في كل من : "**لفظ يُمنع استعماله في سياقٍ معين لعوامل متعددة، يتكون من كلمةٍ أو أكثر ، غير قابلٍ للتغير ، كتنوع بين الحقيقة والمجاز**".(1)

(1) كاترين كيربرات،مرجع سابق،ص493.

(2) ميشيل فوكو،نظام الخطاب،ترجمة: محمد سبيلا ، التنوير ،ص4.

حيث يتجنب الناس استعمال هذه الألفاظ غالباً لما لها إيحاءات مكروهة، وهذه الألفاظ تنتمي إلى مجال اللامساس.

و لأنّ:" **استعمال الكلام لا يعطي الإنسان امتيازاً فحسب ، بل يُلقي على كاهلهِ مسؤوليةً كذلك، إذ يجد ربه أن يتمكن من الإجابة على ما يؤكده**".[2]

فالإنسان هو صاحب حقيقته و المسؤول عنها، ولهذا إذا اصطدمت الكلمة بحظرِ الاستعمال تحت تأثير عامل اللآمساس ، وجب استبدالها بكلمة أخرى خالية من فكرة الأذى والضرر،ويرجع منع استعمال الكلمات إلى أسباب وعوامل عدة يمكن حصرها في :

- العامل الديني(**المقدس**).
- العامل الإجتماعي(**الحياء و الحرج**).
- العامل النفسي(**الخوف و الاشمئزاز**).

وقد تتداخل هذه العوامل لكونها مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً ،وكل منها قد يكون سببا في الآخر.

منا أنّ للكلمة تأثيراً كبيراً ووقعاً عظيماً في النفس البشرية، فقد قال « **موسوليني**» :"تملك الكلمة قوة سحرية هائلة".[3]

(1) عصام الدين عبد السلام،محمد إبراهيم أبو زلال،التعبير عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم دراسة دلالية،رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه،2001م،القاهرة ،ص72.

(2) كاترين كيربرات ،المضمر ،مرجع سابق،ص494.

(3) ستيفن أولمان،دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشر ،مكتبة الشباب،1975م،القاهرة ،ص176.

لهذا يلجأ اللإنسان الى استعمال كلمات تتسم بكونها أقل حدة وتأثيراً ، بدل من اللجوء الى تلك الكلمات التي تثير في نفس الآخر شيئا من المخاوف أو القلق أو النفور ، أو تمس مقدساته.

2.أسباب تتعلق باللياقة:

في عنصر الكلمات المحظورة ، أشرنا الى الموانع و المحرمات من الألفاظ في بعض المجتمعات ، ما يمنع التكلم من التصريح ويلجأ لزاماً إلى الإضمار ليتجنب بعض الرقابات ذات الطابع الأخلاقي أو السياسي ، أو الديني ، ومنه فالإضمار حيلة مشروعة يواجه بها المتكلم قانون الحظر ، فكما هو معروف فثمة أمور عديدة و في سياقات اجتماعية تقتضي من الإنسان التلميح ، فمثلا في علاقات الارتباط المبنية على الحب لا يصرّح الشاب لوالديه بحقيقة شعوره اتجاه إحداهن من باب الحياء فيستعين بعبارات أبسط مثل"تبدو فلانة امرأة صالحة " **أو عندما تسكت الفتاة عندما يخبرونها بتقد خاطب لها حياءً فيعتبرون صمتها رداً ، لهذا قيل :"السكوت علامة الرضى"**.

3.عندما يكون الكلام خطراً خاصة في السياسة:

لطالما اعتُبرت السياسة خطاً أحمر ممنوع تجاوزه ، خاصة في الأنظمة الدكتاتورية ،إذ يحظر التكلم عن مؤسسات الدولة و الاعتراض على قرارات السادة،أو معارضة نظام الحكم القائم ، ويتعرض كل من ثبت تورطه في قضايا نميمة ضد الدولة أو تعرض لموضوع هو محط شبهة– سواء من بعيد أو من قريب – إلى عقوبة السجن أو النفي

خارج الوطن وغيرها من العقوبات ، وفي هذا السياق قال « **أندريه سيد** »:"**لكي نمتلك فرصة التفكير بحرية يجب أن يكون مضموناً ألا يكوا لما يُكتب عواقب** ".

4.أسباب تتعلق باللغة ذاتها أو الذات المتكلمة : ويكون ذلك من حيث :

أ – خير الكلام ما قل ودل:

بمعنى أن يكون الكلام موجزاً قدر المستطاع لأنّ:"التخاطب يقتضي الإقتصاد في اللغة ،بحيث ينبغي علينا أن نقول كل شيْ بأقل كلفة ممكنة". (1)

فتجنب الإطناب و الإطالة و الحشو يُمكِّنُ المخاطَب من تحصيل المطلوب دون الشعور بالضجر أو الملل ، كما لا يجب أن يبعده عن الفهم بغرض الإيجاز وهان يلجأ إلى الإشارة و الرمز و التلميح و الحذف.

ب –المعرفة المشتركة:

نظراً لامتلاك كل من المتكلم و المتلقي المعرفة ذاتها ، يلجأ المتكلم غلى استعمال المعنى المضمر لمعرفته بأنّ المتلقي يمتلك الكفاءات اللازمة لإدراك واستنباط المعنى الخفي و المسكوت عنه من جملة معاني القول.

ت –إن من البيان لسحراً:

يرى «**أرسطو**» في البيان عجباً:"**وما يُحدِث العجب يحدث اللذة**"(2).

(1) عبد القاهر الجرجاني ، أعمال الندوة ،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،جامعة صفاقس ،1998م،تونس ،ص160.

(2) أرسطو طاليس ،مرجع سابق،ص186.

لذلك يميل أكثر المتكلمين إلى إضفاء الجمال و الأناقة في حديثهم ، ويجدون متعة كبيرة في استعمال الصيغ المضمرة و اللجوء إلى عذوبة المحسنات البديعية و الصور البيانية ، إنّها أشبه بالزينة التي تغطي وتموّه عما تحتها.

5.القصد إلى المغالطة:

- أسلوب المغالطة هو: حمل الكلام على غير مراده ، يقوم على الإخفاء دون المواجهة الصريحة المكشوفة [1] يلجأ فيه المتكلم الى إضمار بعض المقدمات الكاذبة و يُتلقى المعنى بالقبول رغم تضليله ، فـ:"**للبيان سحر يعمل عمله بمعزلٍ عن الفحوى ، وللقول سحر يتفنن المرء عن المقول ، هكذا يقرُّ في روع الناس أن مظهر الحجة ينم عن جوهرها ويضيف الى مفادها مؤداها ويؤثر بطريقة ما في تحديد قيمة صدقها**".[2]

ويستخدم المتكلم هذه الإستراتيجية في الكلام بهدف التأثير في المتلقي لبلوغ القصد والغاية مهما كانت ، سواء تغير سلوك أو معتقد أو حتى تمرير أفكار مغلوطة دو أن يتم الاعتراض عليها لكونها قُدِمت من ثوب الحقيقة التلقائية و لا يمكن تفنيدها أو الاعتراض عليها.

وتعتبر حيلة خطابية لا يتوانى فيها المتكلم عن استعمال مختلف الأساليب و الصيغ التي توفرها اللغة من أجل إخفاء شيءٍ ما.

لعلَّ هذه أهم الأسباب التي تحمل المتكلم عن الإضمار و إخفاء المعاني في ثنايا الكلام،فيتجلى في حروفه الظاهرة معنى مختلف عما يضمره خلفها، تاركاً الأمر بيد

(1) بسيوني عبد الفتاح بسيوني،علم المعاني،دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني،ج1،مكتبة وهبة ، القاهرة ،ص282.
(2) عادل مصطفى،المغالطات المنطقية، المجلس الأعلى للثقافة، ط1،2007م ،القاهرة،ص266.

المتلقي الذي يحاول بدوره فك الرموز والوصول إلى المعنى المراد الخفي، معتمداً على آليات تعينه على استخراج القول أو المعنى المستتر.

الفصل الأول

آليات الإضمار الأيديولوجي

- **المبحث الأول** : علاقة الايدولوجـــيا بالأدب
- **المبحث الثاني** :آليات الإضمار وطرق كشفه
  - آليات الإضـــــــمار
  - عوامل كشف الإضمار
  - طرائق كشف الإضمار
- **المبحث الثالث** : أيديولوجيا الرواية و الرواية الأيديولوجية
  - أيديولوجيا الـــــرواية
  - *الرواية كأيديـــــولوجيا*

المبحث الأول : علاقة الايدولوجيا بالأدب

إن القول بعلاقة الأدب بالأيديولوجيا ، يضع البحث الذي نعرضه أمامكم أمام مناقشة لقضايا عدة ،و على مستويات متباينة ، تستدعي بالضرورة الخوض في قضايا أكثر تشعبا كالفلسفة والفكر والتاريخ ، لأن الإنسان عبر مسيرته الطويلة خلف وراءه تراثا متراكما يزخر بشتى الفنون والمعارف وهذه بدورها تعكس لا محالة مستوى التفكير والوعي ونمط الحياة الاجتماعية للأفراد والمجتمعات ، فكل ما خلفه الشعراء والأدباء والرسامون ,يجسد بالضرورة وعيهم ويجسد مختلف العلاقات الاجتماعية السائدة في حقبة تاريخية معينة ، وفق رؤية تختلف من فنان لأخر أضف إلى ذلك أن كل ميل إلى فكرة دون أخرى أو رأي حساب رأي آخر هو ،اختيار والاختيار هو صدور عن موقع والمواقع بالضرورة يكون موقعا أيديولوجيا .

وإذا كان النص الأدبي بناء دلاليا يحمل عوالم حياتية ، ويؤسس خطابه الثقافي من خلال توسيط مصفاة أيديولوجية فان كل مكونات التركيبية والدلالية تتظافر من اجل انجاز هذه المهمة[1] ، غير أن تجسيد الفني للواقعي لا يتم بصورة ميكانيكية آلية .

فللفن خصوصياته وضوابطه الجماعية ، إذ أنه يغترف من الواقع ليتجاوزه فهو مثلما قال عنه "أرسطو" إضافة للطبيعية.[2]

ولأن الإيديولوجيا وثيقة الصلة بالمصالح السياسية النفعية للطبقة الحاكمة عمدت المجتمعات العبودية إلى اتخاذ الفن مطية "لتثبيت السلطة الروحية للملاك وتقديم مسوغات تكرس نظام القنانة فيما بعد".[3]

(1) حبية الصافي:سيميائيات إيديولوجية ،النايا للدراسات و النشر و التوزيع،دمشق،سوريا،ط1،2001،ص137.
(2) مجاهد عبد المنعم مجاهد،دراسات في علم الجمال ،دار الثقافة ،مصر،2011،ص60.
(3) عيلان عمر،الايديولوجيا و بنية الخطاب الأدبي ،منشورات جامعة منتوري،قسنطينة ،الجزائر،ط1،2011،ص32.

أما الأنظمة الإقطاعية في العصور الوسطى فقد أدركت أهمية الفن النابع من التصورات والمفاهيم الدينية في التأثير على جموع الناس ، واستعباد قلوبهم وأرواحهم ،حيث شكلت مختلف الفنون كالموسيقى والرسم والفن المعماري وغيرها تأثير بالغ الأهمية على مختلف الشرائح الاجتماعية ، ويتجلى ذلك في معابد القرون الوسطى التي كان لها تأثير الروحي الشديد في زوار المعابد ".[1]

ولم يكن الأدب في كل ذلك بمعزل عن الحركة الاجتماعية ونشاطات الإنسان في تلك الحقبة ومنذ ذلك العهد ، وبخاصة بعد ظهور الفن المسرحي الذي يتضمن مبادئ التقسيم الاجتماعي الطبقي بين (النبلاء,والخدم العبيد) ، حيث تضطلع طبقة النبلاء بمسؤولية التفكير والتنظير للأمة اليونانية ، بينما يقوم غيرهم بتوفير الراحة والخدمة الأساسية لأسياد بانشغالهم بالأعمال الشاقة.

وهذا الاختلاف الطبقي يؤدي بالضرورة إلى تباين الاهتمامات بين الفئتين ، فملامح الحياة الاجتماعية ودعائمها الأساسية ،تنتزع إلى تثبيت قيم البطولة و المغامرة و الصراع مع الآلهة عند طبقة النبلاء ،وتكتفي بمناظر خدمة السادة والتهريج و البساطة عند طبقة العبيد.[2]

فجاءت تبعاً لذلك (المأساة) و (الملهاة) ترجمة فعلية لهذا التميز الطبقي بين فئات المجتمع حيث يشترط في المأساة أن يكون بطلها من طبقة النبلاء ،لأن القيم السائدة تعتمد الكمال في الشخص النبيل فهو وحده القادر على تجشم الصعاب وتحملها و اقتحام أبواب المهالك

(1) عيلان عمر،الايديولوجيا و بنية الخطاب الأدبي،مرجع سابق ،ص32.
(2) المرجع نفسه،ص32.

والخوض فيها ،فتأتي هذه الأخيرة (المأساة) لإستثارة شفقة المشاهد ونيل تعاطفه مع البطل فيهتف الجميع بانتصار هذا الأخير .

أما (الملهاة)اليونانية فبطلها غالباً ما يكون من عامة الناس تسند له أدوار هزلية مضحكة، لغرض التسلية و الترويح عن النفس ، وغالبا ما تصاحبها عاطفة الكراهية و المقت لاشيء سوى أنه بطل المسرحية من عامة الناس.[1]

اقترن ظهور الرواية كجنس أدبي له حضوره الاجتماعي المميز والفاعل في المجتمع واعتلاء الصناعي البرجوازي سدة الحكم ، حيث تكشفت حقيق الشعارات البرجوازية وما تنطوي عليه من زيف ، فمن ناحية تنادي بحرية الفرد ومن ناحية أخرى تستغل هذا الفرد أبشع استغلال، فنشا الصراع بين البرجوازية وطبقة الأعمال ، حيث أضحت الرواية بمثابة ترجمة لهذا الصراع فعمل بعض الكتاب على تعرية هذا الواقع هذا الواقع وعلى رأسهم "إميل زوالا" حيث رأى في الكتابة الرومانسية إيهاما ومغالطة ، فدعا لكتابة رواية تحاكي الواقع المادي بعيدا عن الإغراق في الرومانسية ، حيث تتبدى الحقائق عارية بصورة طبيعية وتقريرية .[2]

وعلى اثر ذلك تتحول الرواية إلى بحث معمق يجسد مشروع المجتمع ، يقوم فيه الروائي باستقصاء الحقائق بعملية وأمانة ، لفهم العلاقة (الأدب و الأديولوجيا).

تفيدنا بهذا الصدد مقاربة الكاتب "عمار بلحسن" حيث أكد أن كشف هذه العلاقة ومستوياتها متعلق أساسا بمناقشة هذه الرؤية وفق ثلاث :

(1) عيلان عمر،الايديولوجيا و بنية الخطاب الأدبي،مرجع سابق ،ص32.
(2) عيلان عمر،الايديولوجيا و بنية الخطاب الأدبي،ص34،بتصرف.

النص الأدبي هو :كتابة تنظم الايدولوجيا وتبينها أي :تعطيها بنية وشكل ينتج دلالات جديدة ومتميزة , تختلف في كل نص وتبدو جديدة وأصلية بحيث أن كل نص يحمل تجربته الخاصة ودلالته المتميزة ومضمونة .

يقوم النص الأدبي بتحويل الأديولوجيا وتصويرها الأمر الذي يسمح باكتشافها وإعادة تكوينها بوصفها إيديولوجية عامة قائمة في عصر او مجتمع معين .

إن النص يفضح كاتبه ويعريه ويجعل واضحا ما كان يخفيه من انعكاسات فكرية ورؤى عندما تصبح الإيديولوجية التي تحملها صريحة في قولها .

برغم أن وجودها في النص وجود مضمر ومخفي في أثواب وألبسة وأشكال وصور وملامح لا حصر لها.

يتضمن العمل الأدبي عناصر معرفة للواقع فهو "انعكاس عارف " ويتمثل فني جمالي لظواهر وأشخاصه وعلاقاته وأحاسيسه ومخفياته، إن هذه المعرفة تختلف عن المعرفة العلمية الدقيق للكلمة، نظرا لاقتراب العلم والأدب والواقع وطريقة تمثلها لها . [1]

(1) عمار بلحسن،الأدب و الأيديولوجيا ، المؤسسة الوطنية للكتاب،ط1،1984،ص98.

المبحث الثاني :آليات الإضمار وطرق كشفه

1. آليات الإضمار:

لاحظنا أن العبارة اللغوية حمّالة أوجه يمكن أن تحمل معنى ظاهراً كما يمكن أن يكون لها معنى خفي مستتر، ذلك أنّ :"اللغة بطبيعتها وجوهرها مجازية ، وحين تعجز عن أن تصف الأشياء بطريقة مباشرة، تجنح إلى وسائل من الوصف غير مباشرة ، أي تنحو نحو مصطلحاتٍ غامضة مزدوجة المعنى"[1].

وفيما يلي بعض آليات ووسائل الإضمار التي يلجأ إليها المتكلمون للتعبير عن أفكارهم بطريقة غير مباشرة.

- **الاستعارة** : وتعتبر أهم الوسائل المجازية للخطاب ، قال عنها أرسطو في كتاب الشعر إنّها: "اللفظ الجامع لجملة المجازات "[2].

وهي ترتكز على علاقة متشابهة بين شيئين مختلفين عن بعضهما وجمعت بينهما صفة ما أو عدة صفات بمعنى أن :"يوضع بواسطتها اسم أجنبي لاسم علم يؤخذ من شيء مماثل للشيء الذي نتكلم عنه".[3]

كقولنا: توشّح الأسد درعه ودخل ساحة المعركة، بمعنى أنه فارس قوي وشجاع ، واستعملنا الأسد هنا لأنها السمة البارزة فيه ،فالعلاقة هنا علاقة مشابهة حيث حل المعنى المجازي مكان المعنى الحقيقي و المتلقي لهذه العبارة سيدرك مباشرة – لا محالة

(1) محمد سبيلا و عبد السلام بن عبد العالي ، اللغة،سلسلة دفاتر فلسفية، دار تبوقال للنشر،ظ4، 2005 ،المغرب،ص14.

(2) تزفيتان تودروف، نظريات في الرمز، ترجمة: محمد الزكراوي ،المنظمة العربية للترجمة،ط1 ، 2012 ، لبنان ،ص38

(3) باتريك شارودو–دومينيك مانغنو، معجم تحليل الخطاب ،ترجمة: عبد القادر المهيري–حمادي صمود، دار سيناترا المركز الوطني للترجمة، 2008 ، تونس ،ص 364.

بين بعد تفعيله لكفاءاته– إن المقصود هنا ليس المعنى الحرفي الظاهر بل الخفي الباطن و الذي يستنتجه بأنّ فلاناً شجاع قوي.

وللاستعارة وظائف مختلفة نذكر منها :

- **وظيفة جمالية** : حيث إنّ توظيف الاستعارة في الكلام أو النصوص يضفي نوعاً من الجمال على الأسلوب ، وتلك القوة التصويرية يستغني بها المتكلم عن الحشو و الإطناب كما أنّها تجعل المعنى أكثر دقة و تقبلاً.
- **وظيفة إقناعية** : تتميز الاستعارة بالشمولية فهي لا تستعمل في مجال الأدب وحسب ، بل نجدها في جوانب الحياة المختلفة وتكثر في خطابات الساسة ،بهدف تمرير الأفكار بطريقة غير مباشرة فلا يعترض عليها أحد ، وتكمن قوتها الإقناعية في قوة الألفاظ المستعملة و ما تتضمنه من إيحاء محكم فهي :"تخذّر يقظة الفكر" [1].كما أنّ:"وظيفة الاستعارة ليس نقل المعلومات إلى المستعمل كما يحدث في بقية الجمل الغير الإستعارية ، إنّما تذهب إلى ما وراء اللغة الحرفية في قوتها وفاعلتها لتؤثر على المشاعر و العواطف"[2].
- **الكناية** : يقول «ابن أثير» إنّ:"الكناية مشتقة من الستر ، ويقال : كنّيت الشيء اذا سترته.

وأجرى هذا الحكم في الألفاظ التي تُستر فيها الحقيقة بالمجاز فتكون دالة على الساتر والمستور معاً". **وابن فارس** يرى بأن للكناية بابان ،أحدهما : أن يُكنّى عن الشيء فيُذكر بغير اسمه تحسينا للفظ أو تكريماً للمذكور ، أمّا عند الجرجاني فتشمل الكناية

(1) أرسطو طاليس،الخطابة، الترجمة العربية القديمة،حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بدوي وكالة المطبوعات،الكويت–دار القلم،1979، بيروت،ص181.

(2) يوسف أبو العدوس ، الاستعارة في النقد العربي الحديث ، الأبعاد المعرفية و الجمالية ، الأهلية للنشر و التوزيع ،ط1 ،1977 ، عمان ،ص 225.

أيّ لفظ يذكر ويراد منه المعنى غير المباشر له أو لازم معناه ، **وفخر الدين الرازي** يذهب إلى أن الكناية "أنْ تذكر لفظ وتفيد معناها معنى ثانياً هو المقصود".

ومن باب الأدب يلجأ إلى المتحدث بالكناية :"لما يُستقبح صريحه ويُستهجن فصيحه ليبلغ الغرض ولسانه نزه و أدبه مصون".[1]

☜ **التهكم** : أو السخرية وتعتبر استعمالا غير حرفي للغة، وهي من الوجوه البلاغية المعروفة ، كما أنها تعتبر من صور التفكير ، تتحددّ بالتّضاد بين معناها الحرفي أو السياق أو المقام.[2] كما أن التهكم يستدعي وجود شيء أو شخص نسخر منه بغرض تحطيمه أو تحقيره ، وفي هذا الشأن يقول **غريس:** "لا أستطيع أن أتهكم إلا إذا كان ما أدلي به يعكس إما حكماً ذا طابع عدائي أو ازدرائي ، وإما شعورا بالسخط أو الاحتقار أو ما شابه ".[3]

ويلجأ المتكلم إلى التهكم للتعبير عن ظاهرة ما محلّ انتقاد عن طريق استعمال جملة إيجابية في ظاهرها ويؤول المتلقي المعنى السلبي وفق السياق ويبتعد عن المعنى الإيجابي . وعلى سبيل المثال : يقوم أحدهم بتصرفٍ غبي فيخاطبه أحدهم قائلاً : يا لك من عبقري !.

☜ **التلميح** : وهو طريقة بارعة لإيصال فكرة أو إفهام شيء من دون التعبير صراحة فهو لفظ أو جملة أو تعبير يثير في الذهن فكرة ما ، ويستخدم في

(1) عبد الباري محمد داوود،اللسان ميزان بين الصمت والكلام ،داء قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،2001،القاهرة،ص325.

(2) آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ،ترجمة: سيف الدين دغفوس– محمد الشيباني ،مراجعة لطيف زيتوني ، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط1 ، 2003 ،ص183.

(3) كاترين كوربرايت–أوريكيوني،المضمر،ترجمة: ريتا خاطر،المنظمة العربية للترجمة،ط1، 2008،بيروت،ص184.

حالة الإشارة إلى حدثٍ أو عدة أحداث ينفرد في معرفتها محركو التبادل الكلامي وحدهم ، وهو الشيء الذي يولد بينهم نوعاً من التواطؤ.[1]

2. **عوامل كشف الإضمار:**

- ✓ **كفاءات المتكلم و المتلقي:** يمتلك كل من المتكلم و الكلقي كفاءات تساعد في إنجاز الخطاب – كفاءات تعمل على جعله يعج بالرموز، وكفاءات تقوم بفكّ تلك الرموز– صياغةً وتركيباً و أسلوباً وترميزاً ، وكذا من حيث اختيار الألفاظ وطريقة توظيفها ، هذا بالإضافة إلى المعلومات المدرجة و التي تخدم موضوع الخطاب وتسترعي اهتمام المتلقي.

الكفاءة اللغوية: ويقصد بها:"معرفة المحادث– المتكلم و المتلقي– للغته"[2] . أي معرفته الكاملة بقواعدها وقائمة وحداتها المعجمية . وقد وضعها **تشوميسكي** مرادفة للأداء فقال:" هي الاستخدام الفعلي للغة في مواقف ملموسة ".وهي على قدرٍ كبير من التعقيد حيث تلتقي فيها شتى أنواع المكونات المعجمية و النحوية و الأسلوبية.

كما تهتم هذه الكفاءة بالعناصر الدالة النصية و السياقية النصية و الهامشية النصية و تمتلك كل وحدة بشكل مباشر أو الغير مباشر ركيزة دالةً أيا كان ، وتغطي الكلمات الظاهرة معاني مضمرة.

- ✓ **الكفاءة الموسوعية:** أو الثقافة العامة وتتدرج ضمنها كل المعلومات الواقعية و القيم المرتبطة بالعالم الخارجي ،و التي يتمكن كل ناطق من تحصيلها أو

(1) كاترين كوربرايت–أوريكيوني،المضمر،ترجمة: ريتا خاطر،المنظمة العربية للترجمة،ط1، 2008،بيروت،ص186.

(2) محمد محمد يونس علي،المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية،دار المدار الإسلامي،ط2، 2007،بيروت، لبنان،ص148.

استيعاب وظائفها[1]، ويطلق عليها **دوكرو** :" الآراء المألوفة" وتسميها **كاترين كيربرايت** بعدة تسميات منها:"بديهيات الاعتقاد"،"المعارف الإدراكية"، ويعزو كل من سبربر وولسن هذه المعرفة الموسوعية إلى وظيفة اللغة الأولى في تمثيل المعلومة وتمكين الأفراد بواسطة التواصل الكلامي وغيره من تنمية مخزونهم من المعارف ، وأنّ كلّ نظامٍ معرفي يهدف إلى أن ينشئ لنفسه تمثلا للكون يمكن إغناؤه في كلّ حين.[2]

<u>وتكون هذه المعارف الثقتفية كالآتي:</u>

- عامة أو خاصة
- مرتبطة بالعالم أو بالمتخاطبين
- حيادية أو تقويمية ، أي مجموعة المعلومات المتعلقة بعالم تجربة معينة.

✓ **<u>الكفاءة التداولية و التواصلية:</u>** أو الكفاءة التخاطبية،وهي القدرة على استخدام اللغة في سياقاتها الفعلية التي تتجلى في :"إنّها تلك المعرفة المتطلبة لتحديد ما تعنيه مثل هذه الجمل عندما يتكلم بها بطريقة ما في سياق معين" [3] . و الحقيقة أن القدرة على تحديد ما تعنيه الجمل هي أحد نوعي القدرة اللازمة لاستخدام اللغة، وهذا الأمر متصل بالمتلقي باعتباره مفسراً للكلام ، أما النوع المتصل بالمتكلم فهو القدرة على التكلم باللغة بطريقة متلائمة للسياقات المعنية علو فهمها .

(1) مجلة المناظرة،مجلة فصلية تعنى بالمفاهيم و المناهج الفلسفية،ع4 ، 1991، الرباط ، المغرب،ص117.

(2) آن روبول وجاك موشلار، م،س ،ص77/76.

(3) محمد محمد يونس علي،المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية،دار المدار الإسلامي،ط2، 2007،بيروت، لبنان،ص149.

✓ **مسلمات المعنى المضمر:** وترد بديهيات المعنى المضمر حسب **بن عيسى أزابيط** على النحو التالي:[1]

- يفترض من المتكلم أن يكون مثيرا بقوله، ويفترض بالمخاطَب أن يكون مستجيبا لهذا القول.
- أن يكون المتكلم فاعلا و المتلقي منفعلا في الدور الأول ، وينعكس الأمر في الدور الثاني حيث يصبح المتكلم منفعلا و المتلقي فاعلا في الخطاب اللغوي المضمر .
- من المحتمل أن يفهم المتلقي غير ما يقصده المتكلم بقوله ، ومن الممكن أن يهدف المتكلم إلى هذه النتيجة (المغالطة).
- يتقيد المتكلم والمتلقي في غالب الأحيان بجملة من الأعراف و القوانين اللغوية و المعرفية المشتركة (القوانين التحادثية) بينهما حتى يتم توجيه القول وتخصيصه.
- يؤول كل قول حامل لمؤشرات التأويل (اللغوية أ, غير اللغوية) وفق وظائف الربط التواصلي بين المتكلم و المتلقي .
- يحصل التفاهم أي نجاح عملية التواصل بين الطرفين إذا تحققت العناصر الخمسة السابقة بأكملها ، ويكون التواصل ناقصاً في حال غياب بعض منها.

(1) بن عيسى عسو أزابيط ، ندوة اللسانيات و اللغة العربية بين النظرية والتطبيق،سلسلة ندوات 4، جامعة المولى إسماعيل كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، 1992 ،مكناس ،ص 61/60.

- يحدث الانقطاع التام بين الطرفين في حال انعدام التواصل التام ويحصل شبع الانقطاع في حالة التواصل الناقص، أو إذا التجأ المتكلم إلى الألغاز أو التعمية ، أو لم يقدم فيقوله ما ينير المعنى المقصود.
- يتميز المتكلم في هذا الصنف من المعنى بكونه عارضا للمعاني المضمرة المحتملة بلفظ قد يكون له قراءات متعددة، بينما يمتاز المتلقي بكفاءة استنباطية تؤهله لحصر المعنى المراد، إذا الأول مُنشئ للفظ و الثاني منشئ للمعنى.

3. طرائق كشف الإضمار:

لاكتشاف المعنى المضمر يوظف المتلقي آليات تستند أساسا على الكفاءات التي يمتلكها وتتمثل هذه الآليات في:

- **العملية الاستدلالية:**

يتمّ استخراج المعنى المضمر عن طريق عملية منطقية هي عملية الاستدلال و هي عملية تُطلق على كل قضية مضمرة يمكن استخراجها من المحتوى الحرفي للعبارة اللغوية.[1]

ويشكل الاستدلال سلسلة من العمليات قد تكون منطقية أو تحليلية أو تجريبية أو تداولية، أو تفاعل مختلف هذه العمليات ، ويقوم بها المخاطَب ليصل إلى المعنى المضمر المقصود.

كما يحدث مثلا مع الأمثال ، على سبيل المثال لا الحصر : "فلان كثير الرماد" و المعنى أنه رجلٌ كريمٌ مضياف.

(1) كاترين كوربرايت ،م،س ،ص 21.

❁والانتقال من الدلالة الحرفية(فلان كثير الرماد) إلى الدلالة الاستلزامية (أنه مضياف) يتم عبر سلسلة من الاستدلالات:

1) ننتقل من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر.

2) من كثرة الجمر إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور.

3) من كثرة إحراق الحطب تحت القدور إلى كثرة الطبائخ.

4) من كثرة الطبائخ إلى كثرة الأكلة.

5) من كثرة الأكلة إلى كثرة الضيفان.

6) من كثرة الضيفان إلى أنه مضياف.[1]

- **آلية التأويل:**

تقوم العملية التأويلية على جمع المعلومات المستخرجة من القول اعتماداً على الكفاءة اللغوية، وتجدر الإشارة إلى أنّ كل الكفاءات التي يتمتع بها المتلقي تتداخل وتتفاعل فيما بينها وتعينه وهي مجتمعة على إدراك المعنى أو الفهم، فإن غابت إحداها تتأثر عملية التواصل،لذا من الضروري تطابق المعلومات التي نملكها مسبقا(الكفاءة الثقافية) مع قوانين الخطاب بفضل الكفاءة التداولية التواصلية.

وكما هو معلومٌ فإنّ الأفراد لا يتساوون في الفهم، وهذا التباين ناتج عن القدرات غير المتساوية في تفعيل المعلومات الغوية و السياقية والتفكير يفي ضوء هذه المعلومات ، بمعنى أنّ الاختلاف في التأويل لا يرجع سببه إلى كفاءة المتكلم اللغوية فحسب ، بل يعزى إلى كفاءاته الموسوعية و المنطقية و التخاطبية المختلفة الأخرى السابقة الذكر ، والتي تشترك كلها في فك ترميز

(1) بن عيسى عسو أزاريبط،م،س،ص63.

العبارات المشفرة ، وتقتضي العملية التأويلية تتبع الدلائل الموجودة في العبارة ، و اللجوء إلى الملاحظات السياقية و الاعتماد على ما نعرفه عن طريقة عمل قواعد الكلام إضافة إلى الدلائل المنطقية.[1]

(1) كاترين كوربرايت ،م،س ،ص 543.

المبحث الثالث : أيديولوجيا الرواية و الرواية الأيديولوجية

هي قضية تعتبر طرحا عميقا لا تسعه مذكرتنا ، ولحاجة عملنا لذلك وخلال بحثنا وجدنا أن أغلب ما تم تناوله كان تساؤلا منفصلا بعضه عن بعض فاختصرنا ودققنا وتناولنا كل عنصر على حدى.

أ. أيديولوجيا الرواية :

انطلق أخذ منظري هذا الاتجاه " بيير ماشيري " في مؤلفه(من أجل نظرية للإنتاج الأدبي) (pour une theorie de la production littéraire) من النتائج التي توصل إليها لينين في دراسته لأعمال "تولستوي " حيث لاحظ استعمال مصطلحات ، المرآة ، الانعكاس و التعبير لتحديد علاقة الكاتب نفسه ، وذلك من خلال دراسته التناقضات الداخلية لمؤلفاته ، و العلاقة الجدلية التي تحكمها ، لأن مادتها الواقع التاريخي– مادة مفعمة بالتناقضات .[1]

غير أن "بيير ماشيري " يلاحظ أن هذا الانعكاس لا يعني أن "تولستوي" تعرف على الواقع كاملا وأن فكرة الانعكاس ذاتها أو المرآة لابد أن تحدد في اطار النص داخليا وليس وليس خارج النص و يعتقد : "أن صورة كما تمثلها في مرآة النص لا ينبغي البحث عنها في الواقع ، بل في الشكل الذي تم رسمه داخل المرآة " .[2]

لأن النص لا يمكن أن يعكس الحقيقة الكلية للمسار التاريخي ، لذلك فهو يعبر إلا عن حدوده المعرفية .

(1) عمار بلحسن ، الأدب و الإيديولوجيا،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ط1 ، 1984 ،ص105.
(2) حميد لحميداني ،النقد الروائي الإيديولوجي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب ،ط1، 2004،ص26.

وفي مقابل وجود تناقضات معقدة لصيرورة التاريخ يرى "ماشيري" أن النص بنية مكونة من مجموع متغيرات معقدة ، لا ينبغي على الناقد الانتقال بين النص و الواقع ، لفهمها وتحديدها ، بل ينبغي تحديد النص بالنظر إليه كبنية مكونة من أجزاء متغيرة وهذه التناقضات المكونة للنص الروائي تمثل أيضا معطيات تفتح أفاق تأويلات متناقضة للنص ذاته ، فالتأويل البرجوازي لأعمال "تولستوي" ناتج عن نصه على أيديولوجيتين متناقضتين على قدم المساواة ، و الروائي لم ينجز لأي منهما ،لهذا الكاتب لا يعبر بالضرورة عن وضعيته وأيديولوجيته لا تظهر مباشرة لأن فيها بعض الطموحات التي لم تتحقق في الواقع .[1]

لذلك فقد اعتبر "ماشيري" الأدب يعرض أيديولوجيات بعينها ، ويظهرها من أجل كشفها على مستوياتها اللغوية و الخطابية ، ويرى أن النص يظهر رغما عنه ورغم نوايا الكاتب التناقضات الأيديولوجية ، التي يمكن حلها في الواقع الاجتماعي فهو (الأدب) لا يمثل الأيديولوجيا و لكنه يعرض لها ، مع إظهار تناقضاتها وفجوتها ، ومن هذا المنطلق كانت فكرة أن النص الأدبي ليس تعبيرا عن الأيديولوجيا بقدر ما هو إخراجا لها وعرض لها في عملية تنقلب فيها الأيديولوجيا بشكل ما ضد نفسها .[2]

وهو إقرار من "ماشيري" بقية النص الأدبية ، وسلطته التي تفضح الأيديولوجيا بما يتميز به من قدرة على تشغيل قواه التركيبية واللغوية في محاورة الإديولوجيا ومصارعة قواها وهيمنتها وكشفها ،وذلك على إعتبار أن العلاقة بين(النص ومحتواه الإيديولوجي) هي علاقة حجاج بمعنى أنها ليست فقط علاقة تجاوز سليمة بل على العكس من ذلك هي علاقة صراع ،[3]

(1) حميد لحميداني ،النقد الروائي الإيديولوجي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب ،ط1، 2004،ص28.
(2) زيما بيير ، النقد الاجتماعي ،ترجمة عابدة لطفي،دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة ،ط1، 1991،ص53.
(3) نفس المرجع،ص54.

لأن الأساس الإيديولجي في النص هو الحوار والصراع الذي يعتبر شرطا اساسيا للتشكيل الإيديولوجي.

إن الروائي والمبدع والفنان عموما ليس مبدعا من العدم ولكنه منتج بالدرجة الأولى فهو يتخذ مجموعة من المواد وأشكال النظم ،الأساطير ،الرموز ،إيديولوجيا ويستخرج منها نتاجا جديدا [1] ذا صبغة تميزها عن غيرها ،تجعل من كل المكونات والموارد المنصهرة في حالة تجاوز وتصادم وتناقض مما يجعل النص يبدو عالما غنيا ومفعما بالتناقضات ويجعل من تركيبته الشكلية عالما مشبعا بالرموز والإشارات عبر مستويات متراكبة ، الأمر الذي يضيف الى الناقد مهمة البحث والكشف عن مبدأ الصراع في النص ، وكيفية إشتغال (الإيديولوجي) لأن النص يكتمل بجوانبه الغامضة ،والصامتة وبفجواته وأبعاده ،وعلى الناقد تفعيل رؤيا شاملة لا تغفل ولاتستثني أي جزئية مهما كان حجمها ،فما كل في العمل الأدبي هو جزء إيديولوجي ولايمكن أن يكون غير ذلك فلا تعترف الأيديولوجيا بمبدأ الأعتباطية ،وإلى جانب تحليلات "ماشيري" التي لم ينفصل فيها عن الرؤية الماركسية لعلاقة الأدب بمساره التاريخي. قدم الناقد الشهير"ميخائيل باختين" أفكاره حول الدور الذي يلعبه التناقض الإيديولوجي داخل النص الروائي ، حيث بلور من خلال أعماله خاصة (شعرية ديستوفيسكي) و (الماركسية)

و (فلسفة اللغة) و (القول في الحياة والقول في الأدب) (وهي تخص علم الأجتماع الأدبي للنص) والذي يحدد مهمته في فهم الشكل الخاص للإتصال الإجتماعي الذي يوجد متحققا ومثبتا في مادة العمل الأدبي .[2]

(1) ماشيري بيار ، من أجل نظرية الإنتاج الأدبي، باريس ،1966،ص145.
(2) البحراوي سيد، علم اجتماع الأدب، مكتبة لبنان،ط1، 1992 ،ص48.

حيث قسم **باختين** الرواية إلى رواية حوارية أو مونولوجية أي متعددة الأصوات ورواية انالوجية (أحادية الصوت)،فالأخيرة رغم إشتمالها على تصورات مختلفة يجسدها أبطال متعددون ، إلا أن أيديولوجيا الكاتب هي المسيطرة و المهيمنة و الموجهة للعمل الروائي ترفض أفكار الغير في عالم الرواية ،وكل ما هو ايديولوجي ينقسم الى قسمين :

- فئة من الأفكار تجسد وعي المؤلف ويتم التعبير عنها و تأكيدها وتقدم على أنها أفكار صائبة و يقينية ، أما الأفكار و الآراء الأخرى فهي غير صائبة من وجهة نظر المؤلف فيتم رفضها جدليا و محاصرة تأثيرها ، فتقدم كعناصر يتطلبها التشكيل الفني في الرواية[1] وهو ما يجعل "**باختين**" يقدم الرواية المونولوجيا على أنها شاملة لكل مستويات الإيديولوجيا المباشرة منها أو التي توافق وعي المؤلف وغير المباشرة التي تدخل في تشكيل النص الروائي على أنها أشكال فنية ضرورية في صوغ النص صياغة تجعله ينتمي للجنس الروائي.
- فئة الرواية الديالوجية أو الحوارية فالكاتب فيها مطالب بالحياد التام ليترك الحرية المطلقة للأصوات و أنماط الوعي لتقديم أيديولوجيتها و التعبير و الدفاع عنها ويتجه "**باختين**" إلى جراسة شعرية اللغة المشكلة للنص حيث دراستها تكون عبر التجدد المستمر بين النص و المتلقي المشارك في الإبداع،في لا تتطلب تحققات أخرى خارج النص ، و التعامل مع الدلائل اللغوية ، يعني في الوقت نفسه التعامل مع العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية ومع الأيديولوجيات الموجودة في الواقع [2] وهو الأمر الذي فتح آفاقاً واسعة للدراسة و بالضبط دراسة لغة النصوص إجراءات المناهج النصانية، أو الألسنية و الإفادة منها في دراسة أيديولوجيا السرد الروائي .

(1) عيلان عمرو، الأيديولوجيا وبنية الخطاب الأدبي ، منشورات جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر، ط1 ،2001 ،ص64.
(2) البحراوي سيد، علم اجتماع الأدب، مكتبة لبنان،ط1 ،1992 ،ص49.

- يعتبر "**باختين**" أن الدليل اللغوي مشحون بأيديولوجيا تجسد الصراع الاجتماعي وتدخل في سياقه، ولأن الرواية في حقيقتها متعددة الأساليب ومُشَكَّلة من نظام (دلائل) فإن " كل شخصية وكل هيئة ، تمثل في الرواية إلا ولها صوتها الخاص ولغتها الخاصة وأخيراً أيديولوجيتها الخاصة ، وهكذا فلا حاجة تدعو إلى مقابلة الرواية بالواقع لأن الواقع حاضر على المستوى اللساني نفسه.[1]
- إن هذه الخصوصية الأيديولوجية التي تمثل زاوية نظر خاصة في مقابل أيديولوجيا الآخر سواءً كان صوتا فرديا أو صوت فئة، وهذا الاختلاف و التناقض هو الذي يمكن الروائي من تشكيل الحبكة، و هو المنطلق الذي أسس عليه "**باختين**" مبدأ الحوارية الذي جعله أساساً تقوم عليه الرواية، حيث أن العمل الروائي عنده" إطار تفاعل فيه مجموعة من الأصوات أو الخطابات المتعددة إذ تتحاور متأثرة بمختلف القوى الاجتماعية من طبقات ومصالح فئوية وغيرها"[2]فيكون الحوا رين أنماط الوعي متشكلة في أصوات معارضة للبطل ، أو مجموعة أبطال مقابل وعي لذات أو ذوات أخرى، حيث حقل رؤية البطل الذي يهيمن على عالم الأشياء في الرواية ، " لا يمكن أن يوضع إلا بجانب عقل آخر للرواية و أيديولوجيته إلا بجانب أيديولوجيا أخرى".[3]
- كما أن "**باختين**" في نظريته الحوارية ، اعتبر أن طرفي الحوار يمثلان مركزين للرؤية الأيديولوجية ،" تلقاهما على مستويات لغوية مختلفة ، في أشكال الحوار مختلفة أيضا فحوار "**باختين**" هو حوار أفكار يمارس بمساعدة الكلمة الأيديولوجية.[4]

(1) حميد لحميداني ،النقد الروائي الإيديولوجي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب ،ط1، 2004،ص33.
(2) الباز علي سعد، دليل الناقد العربي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب،ط3 ، 2002، ص32.
(3) حميد لحميداني ،النقد الروائي الإيديولوجي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب ،ط1، 2004،ص33.
(4) مبارك عدنان،الحوارية في علم الأدب ، مقال جريدة الزمان ، العدد 1599 ، التاريخ 2003/09/01م

۞ هو لا يجعل من الروايات المتعددة الأصوات كأعمال "ديستوفيسكي " الأساس الذي اعتمده لمفهوم الحوارية فقط – بل تحقق ذلك في الروايات أحادية الصوت أو المونولوجية ، مثل أعمال " تولتستوي"وكان منطلقه :" أن أحادية الصوت لا تنفي الحوار حتى ولو كان داخلياً"[1] بالإضافة إلى ما قدمه " باختين" لعلم اجتماع النص الأدبي واستفادته مما قدمته الانجازات اللسانية في تحليل بنية النص الروائي .[2]

وقدم الناقد التشيكي "**بيرزيما**" من خلال مؤلفه سيولوجيا النص الروائي إضافات مميزة حيث أقام منهجه على التآلف بين الأبحاث الشكلانية و البنيوية الحديثة وبين النتائج التي توصلت إليها سيولوجيا الأدب كما قدمه "غولدمان" في البنيوية التكوينية [3] لأنه تزاوج يستفيد من اتجاهات متعددة.

تجعل النص ذا طابع مزدوج ذا بنية مستقلة منم جهة وبنية تواصلية من جهة أخرى " بمعنى أنهى دليل(Signe)مركب من العمل المادي الذي له قيمة الرمز الحسي ومن الموضوع الجمالي المتجذر في الوعي ويحتل مكانة المعنى".[4]

إن في الجمع بين عناصر مكونة للبنية النصية وبين مؤثرات اجتماعية خارجة عنها يقرر أن النص الروائي بوصفه كياناً لغويا ، ويصبح مجالاً أساساً للصراع الأيديولوجي ، متجاوزاً الاختلاف بين المنهجين الشكلاني و الماركسي ، وذلك أن الصراع الأيديولوجي حول

(1) مبارك عدنان،الحوارية في علم الأدب ، مقال جريدة الزمان ، العدد 1599 ، التاريخ 2003/09/01م
(2) المصدر نفسه.
(3) عيلان عمرو، الأيديولوجيا وبنية الخطاب الأدبي ، منشورات جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر، ط1 ،2001 ،ص68.
(4) سعيد يقطين،انفتاح النص الروائي ، المركز الرؤائي العربي ، بيروت أ الدار البيضاء،ط1 ،2001 ، ص26.

المصالح الاجتماعية والاقتصادية يتحول إلى بنيات لغوية تعبر عنها، لأن كل " تجل كلامي هو بينة أيديولوجية تعبر عن مصالح اجتماعية".[1]

و البحث في الخاصية المميزة للكتابة الروائية التي تعبر عن الصراع الأيديولوجي عن طريق فهم السياق الصوتي و السردي كوقائع اجتماعية تتصل بالمستوى الدلالي ، تحدد

طابع كل فترة في مراحل تطور المجتمع وهذه الوضعية (السوسيولسانية) هي التي تدلنا على حقيقتها الأفكار و الأيديولوجيات في النص .

(1) سعيد يقطين،انفتاح النص الروائي ، المركز الرؤائي العربي ، بيروت أ الدار البيضاء،ط1 ،2001 ، ص53.

ب. الرواية كأيديولوجيا:

قد يتضمن النص مجموعة من الإيديولوجيات تتعارض في ما بينها ، ومع ذلك لا ينبغي التعامل معها على أ نها إيديولوجية الكاتب أو تعبر بشكل مباشر عن صوته لأن الكاتب قد يلجأ إلى عرض مجموع هذه الإيديولوجيات ليقول شيئا مخالفا لها . والرواية كأيدولوجيا تحيل بالأساس إلى رؤية الكاتب لأنه عندما ينتهي الصراع بين الإيديولوجيات تبدأ معالم إيديولوجية الكاتب بالظهور ،وعليه فإن الإيديولوجيات في الرواية تتطبع من خلال المواقف الفكرية للشخصيات ، ومهما سعى الكاتب إلى تمويه صوته في الشكل الحواري فإنه في النهاية يميل إلى تبطين رؤيته الإيديولوجية ، وإذا كان الكاتب يتحرك بإزاء الواقع كما يتحرك بإزاء ذاته فإن هذه الحركة قد تجعله أسير إيديولوجيات الواقع ، يبني رؤيته على أساسها كما قد ينفصل عنها ويبني رؤيته الخاصة. ثم إن اهتمام الكاتب بالمكون الإنساني والاجتماعي المليء بالنقائض والتغيرات يجعل شخصياته تسير ضمن مبادئ الواقعية الاشتراكية ليحقق جمالياتها.[1]

- وفي ختام هذا الفصل و مما تم دراسته نستطيع القول أن تحليل صراع الأيديولوجيا ت داخل الرواية باستعمال آليات الحوار وتشريح البنى اللغوية التي تعكس الحوار والصراع على مستوى خارج النص و استيعاب طبيعة الصراع، بفتح المجال للحديث على تحديد موقف الكاتب ، وموقف الرواية اتجاه أيديولوجيات أخرى لأنه عندما ينتهي الصراع الأيديولوجي في الرواية تبدأ معالم أيديولوجيا الرواية في الظهور ،

(1) واسيني الأعرج، الطاهر وطار: تجربة الكتابة الواقعية، الرواية نموذجا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989 ص ،17.

وينتقل البحث عن طبيعة وجود الأيديولوجيات في الرواية و البحث في الرواية كأيديولوجيا.

الفصل الثاني

البنية السردية لرواية حكاية العربي الأخير 2084 للروائي واسيني الأعرج

- **المبحث الأول: أحداث رواية حكاية العربي الأخير2084 وتطوها**
  - الجزء الأول: "رماد على حواف الغياب"
  - الجزء الثاني: "ايفا تفتح النوافذ المعلقة "
  - الجزء الثالث : "كوابيس آمايا الثقيلة"
- **المبحث الثاني: الشخصيات في رواية 2084 حكاية العربي الأخير**
  - المطلب الأول: الشخصية الرئيسية
  - المطلب الثاني: الشخصية الثانوية
  - المطلب الثالث: الشخصيات الهامشية
- **المبحث الثالث: الزمن في رواية حكاية العربي الأخير2084**
  - المطلب الأول: الاسترجاع
  - المطلب الثاني: الاستباق
- **المبحث الرابع: المكان في الرواية 2084 حكاية العربي الأخير**
  - المطلب الأول: الأماكن المغلقة
  - المطلب الثاني: الأماكن المفتوحة

المبحث الأول: أحداث رواية حكاية العربي الأخير 2084 وتطوها

تعد رواية 2084 حكاية العربي الاخير للروائي الجزائري **واسيني الاعرج** من بين اهم الروائيين الجزائريين الذين شهدت الساحة الفنية الادبية في الوقت الراهن.

تدور احداث الرواية سنة 2084 في قلعة اميروبا في صحراء آرابيا بالقرب من مضيق هرمز وسد مارا، فهو يصور في روايته ما آلت اليه الشعوب العربية بفعل الحروب المستمرة بينهم، ما ادت الى التفكك والابتعاد عن بعضهم وتدور احداث هذه الرواية حول شخصية العربي "**آدم غريب**" العالم النووي الذي يحمل جواز سفر امريكي ويجد نفسه وسط شخصيات كلها غريبة.

وقد قسم روايته الى ثمانية اجزاء:

- **الجزء الأول:** "**رماد على حواف الغياب**" ، يتحدث الراوي في هذا المقطع أو "آدم غريب" عن الذئب رماد الذي يقول بأنه ينتمي إليه وه و من سلالته« **لا ا دري من أين جاء بهذا الذئب الذي يسميه رماد ويقول عن نفسه انه ينتمي إليه، وانه من سلالته ويشعر بقربه الغريب**» [1]، وابرز حدث تناوله هذا الجزء هو عندما فتح آدم عينه ووجد نفسه داخل غرفة ومعه فريق طبي يسيرهم " الماريشال بروز" من داخل غرفة لا يمكن لأحد أن يرى ما بداخلها، وكذالك حديث آدم في نفسه وجاء في الرواية أيضا « **لا ادري أن العربي الأخير كما يسموننني هنا** The last Arabic.....»[2].

(1)واسيني الاعرج، 2084 حكاية العربي الاخير، موقع النشر، الجزائر، 2015م، ص19.
(2)المصدر نفسه ، ص19.

- **الجزء الثاني**: "**ايفا تفتح النوافذ المعلقة** " بحديثه عن سياق بنسلفانيا الطلابي الكبير ومدى مساعدة إيفا لآدم في خروجه من العزلة التي كان يعيشها في غرفته، «شعر آدم إيفا إعادته الى لحظته الاولى التي اشتهاها بكل جوارحه اذا لا حياة له خارج المخابر ورائحتها الغامضة واسئلتها اليائسة احيانا».[1]
- **الجزء الثالث** : انتقل **واسيني الأعرج** إلى الجزء الثالث من روايته من روايته "**كوابيس آمايا الثقيلة**" ويبدأ هذا المقطع بشعار «**المثالية عندما تتسلح، تخسر نبلها وتصبح قاتلة**» [2]، هو كلام آمايا لآدم، محاورة اياه فهي تنبهه او خائفة عليه من ان تخسره.

كما يتحدث في هذا المقطع عن أصدقائه وأهم المواقف التي تعرض لها معهم، كما يسردلنا بعض الوقائع والأحداث مع المريشال بروز والمعاناة التي تعرض لها في حياته، ويطرح عدة تساؤلات حول ذلك منها: «كيف يتحول المجروح والمقتول الى مجرم محترف لا يرحم حتى نفسه؟»،[3] وهنا تساءل عن المريشال بروز والحالة التي آل اليها جراء معاناة من الحياة، وتحوله الى رجل وحشي لا يرحم، وحياء أيضا في قوله: « **كل هذا وقع للتيل بروز؟** »[4]، فهو هنا يتعجب لما حدث لبروز وماكشه من اضطرابات نفسية في حياته.

كذلك تحدث عن شوقه الكبير الى زوجته آمايا التي وعدها بأن يراها ويتكلممعها،....وتحدث ايضا عن زيارة فرقة الخبراء او البعثة العلمية وحديثه عن اهم الخطوات التي قطعها المشروع "البوكت بومب"، ولكن آدم رغم انشغاله في العمل المخبري واصدقائه بالتحضير للمشروع "وليام وسميث" إلا أنه لم ينس يوما آمايا وذكرياته معها والألم الذي مع هذا كله،

(1)مصدر نفسه، ص19.
(2)مصدر نفسه، ص151.
(3) مصدر نفسه، ص159.
(4)مصدر نفسه، ص159.

كثرت المراوغة واللعب بالأعصاب من طرف المريشال بروز من أجل إكمال المشروع والتفرغ له بحيث كان يعيش في دوامة كبيرة لا يعرف الحقيقة اذا كانت زوجته حية أو ميتة، «ألم أقايض يا مريشال ليتل بروز لكني لا اعر حتى إذا ما كانت زوجتي حقيقية حية أم ميتة».[1]

رآها إذا تراءت له: عنوان المقطع الرابع من الرواية والذي يصور فيه لنا الراوي شريط فيديو مان محتفظا به صديق آدم سميث والذي يقص أحداث إختطافه في باريس وهو في المطار، هنا كان سميث يواسي ويخفف من معاناة صديقه آدم، حيث توفي ابنه في انفجار في بناية البورصة في نيويورك: «**توفيانفجار في بناية البورصة قبل اربعة سنوات في العملية التي فقدها التنظيم ....تقبلت وفاته مع الوقت بصعوبة، شعرت بظلم قاهر...**».[2]

شريط الفيديو كان يصف كل شيء بالتفصيل وكأنه فيلم حقيقي، كان يصف حالة الجو الممطر والثلوج، السيارة الحمراء التي كانت لآمايا مع وصفه لها بالتفصيل، والحافلة التي فصلت بينها والسيارة السوداء التي وضعوها فيها ...، كل هذه الأحداث مفادها أن آمايا زوجته بخير وعلى قيد الحياة وهو كذلك .... «**كيف خرج سالما من موت كان** محتوما...، **استيقظ يا عزيزي العرض انتهى، لابد ان تكون سعيدا أنك رأيت زوجتك بخير...**».[3]

۞ **<u>العقرب الاسود يشتعل في الرمل:</u>** العقرب الاسود هو الاسم الذي أطلق على التجربة النووية الاولى لقنبلة الجيب PBP 41 و PBP42 اليورانيوم والبلوتنوم، فالقنبلة الأولى PBP41 بيضاء بلون الحديد واتجاهاها النقطة A0، اما القنبلة الثانية PBP42 فالطائرة التي تحملها لون اصفر واتجاهاها النقطة AO، اللتان جربت في

(1)مصدر نفسه، ص205

(2)مصدر نفسه، ص 213

(3)المصدر نفسه، ص218

قرية اصطناعية تشبه القرى البشرية، «**يتجهون نحو المكان المسمى العقرب الاسود هو اسم التجربة النووية الاولى لقنبلة الجيب...الذي بنيت فيه قرية تجريبية تسع للآلاف من السكان وأنشئت بالأسرة الجديدة والافرشة، التي وضعت عليها الكائنات اللاسلكية التي تشبه الآدميين ولها قدر من المقاومة الجليدية الشبيهة لمقاومة الانسان**».[1]

خلصت التجربة بالنجاح وهنأ الجميع آدم عليها وشكروا على كل مجهوداته المبذولة «...**برافوووو لقد كانت التجربة ناجحة** ...» [2]، كما تحدث ايضا عن ضحايا تلك التجربة من الآرابيين الذين قتلوا ولم يكن لهم علم بالتجربة، ومحاولات الماريشال الضغط على آدم لإنهاء القنبلتين وتصليح ما ظهر فيهما من عيوب اثناء التجربة وكذلك التحدث عما وقع بينه وبين إيفا. «مرة اخرى احسن آدم بلتيل بروز يلعب بأعصابه المتعبة، ويستمع بذلك انتباهه قلق كبير لم يستطع ان يخفيه ارتسم واضحا على وجهه فشكل حيرة لا حدود لها وشعر الشوائب من القنبلة هذي التجربة الأولى فقط، وقد ظهرت فيها بعض العيوب بالخصوص القنبلة PBP42الذي اتسع قطرها على غير حساباتنا».[3]

انتقل واسيني الأعرج في الرواية إلى مقطع آخر وهو يمثل شعار «من ليس معنا فهو ضدنا»، تحدث هنا عن المجهودات الكبيرة التي قام به أصدقائه «سميث، وليام، سالم...وزوجته آمايا التي ساندته كثيرا في عمله المخبري، سميث هو أكثر من كونه

(1)المصدر نفسه، ص333

(2)مصدر نفسه، ص 377-378

(3)واسيني الأعرج،2084 حكاية العربي الأخير ص378.

صديق، لقد اشتغلنا في مخبر نفسه، فهو شخصية انسانية كبيرة تحمل نفسه القناعة التي تتخوف...».[1]

«لا مشكلة سميث أخي وحبيبي، بين اشياء كثيرة وعائلتها اهم ربح في هذه الدنيا القاسية...».

۞ **الخطأ مهد الكارثة** : يتحدث في هذا المقطع من الرواية عن «الانفجارات التي وقعت خارج القلعة وصوت الرصاص الكثير وما احدثه الانفجار من أضرار في القلعة والخوف الذي انتاب من بداخلها، دوى انفجار قوي اهتزت له اركان القلعة وانكسر زجاج العديد من الأبواب والنوافذ ومداخل القلعة الأربعة...وعلى الساعة 22:00 مساءا دوى انجار ثاني فعلت ألسنة النار في خزان الوقود الخارجي المحاذي لمدخل القلعة الشرقي لتخترق السماء، كان أقوى من الأول اهتزت له اركان القلعة».[2]

كما ذكر في هذا المقطع الحديث عن اصابة العديد من العساكر في المواجهة التي وقعت بينهم وبين التنظيم الذي فجر العديد من آبار النفط، وكان من بين المصابين الجنرال "سميث" الذي كانت حالته صعبة وخطيرة جدا. «وضعه سيء جدا سيدي المريشال الانفجار مزق ألياف كثيرة في البطن والوجه والحروق كبيرة في كامل الجسم، جزء الكبير من امعائه الغليظة ثم استئصاله له مع جزء من الكبد، نحاول انقاذ رجله اليمنى من البتر...».[3]

حزن آدم حزنا شديدا بعد سماعه خبر وفاة اصدقائه سميث الذي كان يساعده في عملية المخبري ومحاولاته العديدة لرؤية جثته، «منذ ان قرأ آدم خبر إصابة سميث وهو في حالة قلق، قبل ان ينزل عليه خبر وفاته كالصاعقة توفي على الساعة 7:37 صباحا الجنيرال

(1)مصدر نفسه، ص293.

(2)مصدر نفسه، ص387.

(3)واسيني الأعرج، 2084 حكاية العربي الاخير، ص378

سميث غورلان متأثرا بحرارة العميقة... حاول وقتها الدخول الى المستشفى لكن لم يسمح له الحراس المستنفرون الى أقصى الحدود لأنه غيست».[1]

❁ **إيفا تغرس حلما في قلبه** :هذا عنوان المقطع الاخير من رواية حكاية العربي الأخير، آدم غريب وحلمه في الحياة الجديدة التي سيعيشها مع إيفا وابنته بونا.

وفي هذا المقطع يتحدث الراوي عن أهم التحفيزات والترتيبات لمغادرة القلعة واميروبا والعودة الى ماضيهم الذي كانوا يعيشونه بحيث جاء في الرواية، «كل القلعة تغيرت، بدأت الحركة تخف فيها شيئا فشيئا... شمال القلعة لم يبق فيه الا القيادة والفرق العسكرية، الجهة الغربية افرغت...»،[2]هنا تحدث عن القلعة كيف اصبحت فارغة ولم يبق فيها إلا القليل من الناس وجميع الجهات اصبحت فارغة وخالية، كما ذكر ايضا سعادة آدم وحلمه الذي يتمثل في ابنته بونا بأن تصبح صحفية، وأن يعيش برفقة إيفا حبيبته، «اشعر بشيء أكبر مني بفرح أن أفوز وبسعادة أن تكبر بونا بسرعة وتصبح صحفية كما حلمت في الأماكن الأكثر قسوة...».[3]

بالإضافة إلى الحديث عن المواجهة العسكرية بين التنظيم الإرهابي وبين القوات العسكرية، وجاء أيضا في سياق آخر عن آدم وبحثه عن إيفا، وكيف تعرض للعديد من المخاطر،«أنا آدم غريب أبحث عن السيدة إيفا قيل لي إنها تقيم هنا، خمس رصاصات كل واحدة جاءت من مكان، الأولى مسته الكتف، الثانية مسته من بعيد، الثالثة مسته خصره، الرابعة مزقت الياف الساق..»[4]، كما تحدث عن الرصاصة الخامسة وأسماها برصاصة الموت.

(1)مصدر نفسه، ص396.
(2)مصدر نفسه، ص 429.
(3)مصدر نفسه، ص431
(4) مصدر نفسه، ص454

المبحث الثاني: الشخصيات في رواية 2084 حكاية العربي الأخير

تعتبر الشخصية عنصرا أساسيا ومكونا من مكونات العمل الروائي، هي التي تنهض بالحدث وتجعله ينمو عبر المسار السردي، ويكون هذا المسار عبر مختل الوظائف والبرامج التي تقوم بها الشخصية على مدار الحكي وتنظيمها، مما تحمله من صفات ومميزات تفصل بينمها وبين مختلف الشخصيات الأخرى، مما يمكنها من تأدية عملها في النص السردي بحيث هناك قسمين من الشخصية رئيسية وثانوية.

➢ المطلب الاول: الشخصية الرئيسية

❁ **آدم غريب**: وهي الشخصية البطلة تلعب دورا أساسيا في أحداث الرواية حيث تعتبر أهم شخصية رئيسية في الرواية من بدايتها الى نهايتها، ونستطيع القول بأن آدم غريب هو المحرك الأساسي لرواية واسيني الاعرج 2084 حكاية العربي الأخير.

آدم غريب هو عالم كبير من اصول عربية، برع واختص في الفيزياء النووية، حيث عرف عالميا بأبحاثه التطبيقية، اشتغل في أحد المخابر في **بنسلفانيا** في الولايات المتحدة الأمريكية، اختطف من قبل جماعة إرهابية بسبب مشروعه الذي يتمثل في اختراعه لقنبلة الجيب، وتصغير حجم القنبلة النووية التي كانت مهمتها الأساسية ردعية تهدف الى حماية الطبيعة والبشرية، وهذا البحث كان موجه لردع التنظيم الإرهابي... آدم وجد نفسه محجوزا في غرفة وحيدا وبعيدا عن النور، كان هذا الاختطاف في مطار رواسي. «كان يفترض أن يقتل لحظة اختطافه فصراع المئة سنة بين آرابيا وآزاريا جعله الطريدة النموذجية » [1]، حيث أن عملية الاختطاف أودت به الى قلعة اميروبا التي سجن بها واعتبر كمقيم يلبس البرتقالي وتحت سيطرة الجنرال لتيل بروز الذي يتحكم في القلعة وكل من فيها بمجموعة ازرار يضغط

(1)مصدر نفسه، ص23-24

عليها، «ضغط ليتل بروز من جديد على زر أمامه فانفتحت شاشة أخرى أكثر اتساعا تظهر آدم في حالة سكينة مثل الطفل نام على غضب ...» [1]، وكان الهد الرئيسي من هذا الاختطاف هو الاختراع الذي قام به آدم وهي قنبلة الجيب النووية، قنبلة مزدوجة من اليورانيوم والبلوتنيوم تحمل اسما رمزيا PBP41، PBP42، «تحديد اليوم والوقت الصفر لتجربة PBP42 و PBP41 الاولى في صحراء آرابيا....» [2]، هنا يتحدث عن مشروعه العلمي البوكت بومي المزدوج وعن تحديد الوقت والمكان الذي مان صحراء آرابيا بحيث كان المشروع قد وصل الى نهايته وقد دخل مرحلة التنفيذ.

عاش آدم بعيدا عن زوجته آمايا وهو يتخبط في عزلته بين الشوق والحنين الى تلك الأيام التي أمضاها معها، وبين أمانيه في العودة إليها هي وابنته، عاش في جو من الكذب والخداع والكثير من الأوهام حيث اوهموه بأن زوجته بخير وعلى قيد الحياة، وهذا كان عن طريق فيديو مزور. «هههه هل هي الغباوة الكبيرة ام الذكاء المطلق للتكنولوجيا على أي لو كنت مكان آدم المسكين لصدقت هذا الهراء...». [3]

رافق آدم هذه الشخصية المهيمنة الكثير من الشخصيات التي رافقته طوال مجريات الرواية، من بينها إيفا حبيبته التي أنست وحدته وغربته في تلك القلعة. كذلك الذئب رماد الذي يقول عنه بأنه الجد الذي ينتمي الى سلالته ويتسب اليه نفسه، اضافة الى المكانة العالية التي وصل اليها آدم بفضل اختراعاته النووية، أنه رشح لنيل جائزة نوبل العالمية ....«أنت عالم كبير يا بروفيسور آدم والكثير يحسدونك على ما توصلت اليه في ابحاثك، وليس عبثا ان

(1) مصدر نفسه، ص96
(2)مصدر نسه، ص 314.
(3)مصدر نفسه، ص54.

ترشحك مؤسستنا او مؤسسات علمية اخرى عبر العالم، من التي تعرف جهودك الكبيرة لجائزة نوبل..».[1]

❁ **ليتل بروز**: هو ثاني شخصية مهيمنة على الرواية فهو يراق شخصية آدم غريب من بدايتها الى نهايتها، قد كان المحرك الفعلي لها، ليتل بروز شخصية قوية وصارمة في قرارته يتحكم في إدارة القلعة، محارب العربي أنما وجد، وكل من يخالفه في اللون والدين والعرق، يفتخر بنسبه الى بيغ بروز، حيث جعل له احتفالا كل سنة يقام شرفه. «نعم، بمناسبة ذكرى مرور مئة عام على ميلاد بيغ بروز تم توزيع عشرين مليون نسخة من رواية 1984 **لجورج اورويل**...».[2]

كان يعيش حياته عاجزا بسبب الحادثة التي كادت ان تؤدي بحياته في الرمادي والتي فقد فيها والده العسكري حينما التصقت بشاحنتهما سيارة صهريج اودت بحياة الكثير من العساكر ووالده ايضا بينما أصيب هو بحروق من الدرجة الثالثة في كامل جسده ووجهه،«...وانتهى الأمر ببتر يده اليسرى ورجله اليمنى، حيث عوض العديد من اعضاء اصطناعية بما ذلك عضوه التناسلي...».[3]

❁ **الذئب رماد**: رماد الذئب الذي يعتقد **آدم غريب** انه ينسب إليه وينتمي الى سلالته، بحيث يشعر أنه قريب منه كما يعتبر المثل الأعلى وقدوته في الحياة التي يعيشها، بحيث اتخذ منه السبيل الى هذه الحياة التي كانت له العدو في بعض مراحل حياته، كان آدم يخاطبه، يكلمه، يهمسه ويشعر به احيانا في غفوته واحلامه، يتخيله وكأنه يراه، « الليلة رأيت رماد رأيته عن قرب في الحلم وتأكدت من انه هو لا أحد غيره

(1)مصدر نفسه، ص 145.
(2)مصدر نفسه، ص52
(3)مصدر نفسه، ص222

بعينه المائيتين وشراسة الصفرة التي تريان أدق التفاصيل المتخفية وراء السحب والنباتات الدقيقة وأشعة الشمس، حينما تخترق الضلال...» [1]، إضافة الى الحوارات التي كانت تدور بينه وبين الذئب رماد الذي يقول عنه بأنه جده، بحيث يتكلم معه ويحاوره جميع أوقات فراغه او عند الإحساس بأنه محتاج إليه، يؤنسه ويواسيه وربما هو يشعر بالراحة عند التحدث والتحاور معه، ويبعث في نفسه القليل من الراحة والطمأنينة، «.... أحتاجك ان تكون رماد لكي أستمر في هذا الفقر ولا أستسلم للموت الذي تكون بألوان قلعة الموت والعزلة هذه وربما كنت تقيم هنا أيام الخريف والشتاء القاسية وليالي الخوف...».[2]

❁ **آمايا**: هي زوجة آدم اليابانية وأم ابنته أيونا، كانت امرأة لطيفة مسالمة وحنونة، تخالف أدم في أفكاره وتقف ضده لاعتقادها ان هذا الاختراع هو اختراع قاتل للبشر ويسرق منهم حياتهم، قتلت في عملية الاختطاف التي تعرض إليها زوجها آدم غريب في باريس، إلا أن هذا الامر بقي سرا عنه، حيث قدموا له شريطا مزورا تظهر فيه أنها بخير وبصحة جيدة، وأوهموه بأنها تشجعه وتحفزه على إكمال مشروعه قنبلة الجيب، التي كانت في حقيقة الامر معارضة له دائما لأن في رأيها أن هذا مشروع سوف يؤثر غلى البشرية جمعاء ويحدث خسائر بشرية كبيرة، حيث كانت تسميه سلاح الجريمة بامتياز، «....**النووي سلاح الجريمة بامتياز قنبلتك أيضا عمياء كما كل قنابل الدنيا...عندما تنزل لن تسأل عن من هم على الارض....**».[3]

❁ **إيفا**: إيفا كرستوفر مسؤولة وكالة ليدرافيك الخاصة بالأجناس الآيلة الى الزوال، تمثل المرأة المدافعة عن حقوق الإنسان، من بينهم آدم غريب الذي

(1)مصدر نفسه، ص45.

(2)مصدر نفسه، ص54.

(3) مصدر نفسه، ص84.

هو بروفسور وعالم نووي كبير، لا يستحق أن يعامل معاملة السجناء في القلعة، هذا في نظرها «...انت عالم كبير يا آدم وولست مقيما ولا حتى غيست انت أكبر من هذا وذاك.. »،[1] كانت إيفا مخلصة ومجتهدة في عملها، كانت نبيلة جابت العالم دفاعا عن الناس البسطاء والضعفاء، ومع مرور الوقت أصبحت لإيفا مكان في قلب آدم، أنست وحدته ووجد فيها شيئا من آمايا وابنته يونا، احبها كثيرا وتعلق بها.

➢ **المطلب الثاني: الشخصية الثانوية**

لقد وظف الكاتب العديد من الشخصيات في الرواية، فقد نوع **واسيني الأعرج** بين الشخصيات الرئيسية والثانوية وقد كانت كثيرة، ذكرها وذكر العديد من خصائصها فلكل شخصية ودورها في الرواية.

❁ **بيغ بروز**: هو احد الشخصيات الثانوية في الرواية التي قام بذكرها بصفة مستمرة في الرواية، ارتبط اسمها مع المرشال ليتل بروز. بيغ بروز هو الجد الأكبر لليتل بروز الذي يفتخر به ويعتبره بنسبة إليه له مكانة كبيرة وخاصة في قلبه، فهو يمجده ويعظم شأنه كثيرا وقد جاء على لسان الراوي: «**جدي الأكبر بيغ بروز هو قدوتي في الحياة**».[2]كما يعتبره القدوة في الحياة كما كان يقول ليتل بروز بتنظيم احتفالات على شرفه «**بمناسبة مرور ذكرى المئة عام على ميلاد بيغ بروز تم توزيع عشرين**

(1)مصدر نفسه، ص81.

(2)مصدر نفسه، ص58.

مليون نسخة من رواية 1984 لجورج اورويل...»، [1]هنا يذكر الروائي بعض الأعمال التي يكلف بها سيرجون من طرف سيده ليتل بروز.

❁ **سيرجون**: هو شخصية مساعدة تلعب دورا ثانويا في الرواية، هذه الشخصية هي مرافقة لجنرال ليتل بروز، فهو يمثل نائبه الذي ينوب عنه في غيابه ويكلفه بالكثير من الأعمال الخاصة، يرافقه في جميع أوقاته وينوب عنه عند غيابه، «**أطفأ سيرجون كما تعود ان يفعل في تلك الساعة كل الأنوار ولم يترك إلا نورا واحدا...»**.[2]

هنا يذكر الراوي بعض الأعمال التي يكلف بها سيرجون من طرف سيده ليتل بروز.

❁ **المضيفة كاترينا** : هي إحدى الشخصيات الهامشية التي كان لها دور صغير في الرواية، وهي تمثل المرأة المضيفة لآدم التي قامت باستقباله وخدمته، وتقوم أيضا بتوفير له كل ما يحتاجه من ضروريات الراحة وجاء على لسانه «**رأى امرأة جميلة ونحيفة وتبدو من سيدات الموضة كونها تتصف بالأناقة والجمال كما تميزت المضيفة أيضا بالباقة واللطف وحسن المعاملة مع ضيوفها**».[3]

❁ **سوزان كبير** : هي من الشخصيات الهامشية لها دور مدعم في الرواية، سوزان هي باحثة في العلوم الطبيعية ناشطة في جمعيات المحافظة على البيئة، «**سوزان كبير باحثة في علوم الطبيعة...»**،[4] وهذا التعريف بالشخصية جاء في الرواية.

❁ **ميمون**: يلعب دور الشخصية البسيطة في الرواية، هو يمثل دور الدليل السياحي الذي يعرفهم بمكان ويرشدهم في عملهم، فهو يعر كل المسالك والممرات كما أنه

(1)مصدر نفسه، ص52.
(2)مصدر نفسه، ص20.
(3) مصدر نفسه، ص137.
(4)مصدر نفسه، ص172.

انسان طيب وذو سمعة جيدة، معروف من طرف الكثيرين، وجاء في الرواية «**أوصانا به أصدقاء كثيرون مروا من هنا....دليل يعرف كل المسالك...**»[1].

❁ **الأب شارل دوفوكو** : هو أحد الشخصيات الهامشية في الرواية التي تلعب دور مساعد في أحداث الرواية «**شارل دوفوكو هو رجل البرنس الأبيض والصليب الاحمر الذي عزل من العسكرية لأنه اخذ معه حبيبته الى المدينة العسكرية، وتم تعينه هناك مع فيلقه في فبراير و 1881م وهو خريج سانسير يعرف الضوابط العسكرية...**»[2].

هنا حاول الراوي التعريف بهذه الشخصية كما قدم لنا بعض من صفاتها، إضافة الى انه كان رجلا طيبا ومدافعا عن الإنسانية تعلم العديد من اللغات له الكثير من التراجم، وجاء في الرواية : «**تعلم اللغة الطوريقية وتراجم الأناجل كلها...**»[3]، كان استقراراه في الهقار وتمنراست، وأنجز القاموس الطوارقي في فرنسا، هجم عليه السونسيون، رفض ان يترك الطوارق فقتل ودفن في مقبرة مع المسلمين، «**استقر في القار ثم تمنراست، انجز القاموس الطوارقي الفرنسي عندما هجم عليه السونسيوس رفض أن يترك الطوارق...مقتله جعل الطوارق يحملون السلاح ضد الفرنسيين**»[4].وهذا تعريف شامل للشخصية في الرواية.

شرين: تعتبر احد الشخصيات المهمشة في الرواية، لها دور بسيط فهي زوجة سيف الباكستانية المسلمة، كانت تنتمي الى احد مراكز الأبحاث الصيدلانية، تتصف بالخجل والحياء.

(1)مصدر نفسه، ص172-173.
(2)مصدر نفسه، ص170.
(3)مصدر نفسه، ص170.
(4)مصدر نفسه، ص171.

➢ المطلب الثالث: الشخصيات الهامشية

إضافة الى الشخصيات الرئيسية والثانوية هناك بعض الشخصيات الهامشية والتي أشار إليها الروائي بصفة قليلة، وذكر العديد من صفاته وكل شخصية ودورها في الرواية.

القائد صامويل لوكوك : يعتبر أحد الشخصيات الهامشية في الرواية وهو يمثل قائد الكتيبة العاشرة في قلعة أميروبا، كلف بإطعام الأرمين القادمين من بعيد ليحضروا احتفال قام به المارشال ليتل بروز في القلعة، جاء في الرواية «**أنا الكولونيل صامويل لوكوك قائد الكتيبة العاشرة في قلعة أميروبا....**»[1]هنا يعرف صامويل لوكوك بنفسه وبالعمل الذي يقوم به.

تسوتومي ياما غوتشي: هو من الشخصيات الهامشية التي كان لها دورا بسيطا في الرواية، هو جد آمايا تعرض للإشعاع النووي بحيث أنه تعب كثيرا قبل وفاته، كانت بنيته قوية حيث انهار في أيامه الأخيرة بالسرطان، كان الجد ياما غوتشي يخرج في مسيرات جماعية ضد النووي، كما أنه كان مسالما ومحبا للحياة، وجاء في الرواية «**هو مع السلمي المراقب من الجميع وليس مع الأقوياء فقط لأن حياة البشر تتساوى في النهاية....**»[2]

يبين لنا في هذا المقطع مدى سلمية هذا الجد الذي يمجد حياة البشر ويسعى الى أن يعم السلم والأمن في حياتهم.

❁ **سيف**: الكوربو او العراب الأسود كما يلقب هو صديق آدم غريب درس معه في جامعة بنسلفانيا حورب لأنه كان عربيا مسلما، انظم للتنظيم الإرهابي خالف صديقه وعاداه وكان له العدو الذي يحاربه، من ميزاته أنه كان متفوقا في الرياضيات، والعلوم الدقيقة وكان في صغره يقتل العصافير والقطط، كما انه لطيفا ومثابرا يمارس

(1) مصدر نفسه، ص 69

(2)المصدر نفسه، ص303.

الرياضة، «**فقد ظل سيف غامضا في السنة التي سبقت غيابه النهائي عن المضمار، ثم من جامعة بنسلفانيا، قيل أنه ارتحل الى بيشاور وانتمى الى مركز عسكري لإنتاج المتفجرات الشديدة المفعول، كان لطيفا.....**».[1]

❁ **سميث**: سميث غوردن هو صديق آدم الحميم الخلص، كان قريب رافقه لسنوات عديدة، وكان مدير المخبر في بنسلفانيا سانده في حياته كثيرا، اتصف بقلبه الطيب الحنون، تفي اعتداء ارهابي من قبل التنظيم، بحيث ترك فراغا كبيرا لدى آدم، «**سميث لم يكن صديقا جميلا فقط، بل اكثر كان قريبا من روحه، وربما كان اكثر سكان أميروبا فهما لداخله...**».[2]

يتحدث هنا الروائي عن المكانة الكبيرة التي كان يتمتع بها سميث عند صديقه آدم، ويتحدث عن إخلاصه ووفاء في العمل.

❁ **سالم**: يمثل سالم أحد الشخصيات الثانوية في الرواية، فهو مرافق آدم الجديد الذي من موطنه أيام الحرب، التحق بصفوف البحرية الأمريكية بمساعدة أحد الأصدقاء، كان يقوم بكل الأعمال الشاقة والمتعبة، سالم كان ذو بنية صحراوية قوية كما أنه كان لطيفا وسعيدا بخدمة آدم، وجاء في الرواية «**كان لطيفا مع آدم وسعيدا ان يكون مرافقه وقريبا من حاجاته الضرورية...**».[3]

❁ **وليام ديك** : هو أحد الشخصيات الثانوية في الرواية وهي شخصية صاحبت الشخصية البطلة آدم غريب، يلعب وليام ديك دور صديق آدم في المخبر والأبحاث النووية، وجاء في الرواية بعض الصفات، «**رجل فاع الطول، مستقيم كصفصافة،**

(1) مصدر نفسه،ص154.
(2)مصدر نفسه، 401.
(3)مصدر نفسه، ص169.

بنظرات سوداء يحمل في يده اليمنى باقة ورد خفيفة من الياسمين الذي كان يحبه آدم...»[1]، كما أنه يدافع عن آدم وحريصا على حمايته من كل خطر، كما أنه كان حريصا على عمله ويعمل جاهدا على انهائه، بالإضافة الى أنه اتصف بالناقة والوسامة.

- **يونا**: هي إحدى الشخصيات الهامشية في الرواية، التي لم يتطرق الى ذكرها كثيرا في الرواية كونها شخصية مدعمة لشخصيات الرواية، يونا هي ابنة آدم غريب الوحيدة أحبها والدها كثيرا، كان عملها على قناة أمريكية كمراسلة اجتماعية تزور مناطق فقيرة، «**يونا تسلم عليك خرجت في عمل تشتغل في قناة أمريكية كمراسلة اجتماعية...**»[2].
- **تالا**: تعتبر من الشخصيات الهامشية في الرواية العربي الأخير التي كان دور بسيط، أخت آدم غريب الوحيدة «**هي أختي الوحيدة تالا تنام اليوم في مستشفى الأمراض العقلية منذ فقدان والدي واستيلاء زوجها على المخبزة التي كانت تعيش بها، وتعيش الكثير من أبناء الجبل**»[3]. فيتحدث السارد هنا المعاناة التي كانت تعيشها تالا بسبب حرمانه من أبيها واستحواذ زوجها على مخبزة العائلة.
- **حواء**: شخصية مدعمة في الرواية لها مكانة خاصة عند آدم وزوجته وهي من الحيوانات الأكثر قدرة على التحمل، «**شفت ما أحلاها كما قلت أنت هي من أكثر الحيوانات الأكثر قدرة على المقاومة واستقلالية ولا تحتاج الى اهتمام كبير، وآمايا زوجتك كانت تحبها...**»[4].

(1)مصدر نفسه، ص182.
(2) مصدر نفسه، ص248.
(3)مصدر نفسه، ص 147.
(4) مصدر نفسه، ص51

المبحث الثالث: الزمن في رواية حكاية العربي الأخير2084

يعتبر الاسترجاع لأحداث ماضية والاستباق لأحداث لاحقة المفارقات الزمانية، وقد ذهب " **واسيني الأعرج**" في رواية 2084 حكاية العربي الأخير الى توظيف هذه المفارقات بكثرة في هذه الرواية، وسنقوم بذكر بعضها فيما يلي:

المطلب الأول: الاسترجاع

لقد وردت في الرواية مقاطع استذكارية كثيرة قام **آدم**باسترجاع عدة أحداث ووقائع بقيت راسخة في ذهنه، استهلها بالمقطع الذي يتحدث فيه عن حالته عند إحضاره الى القلعة وكيف كانت حالته، «**كانوا يلبسون الأسود، مثل كل المكلفين بالمهمات الخاصة، ملازمي وحده من كان يلبس الأسود**».[1]

وكذلك «**كان آدم يبدو متعبا... كان فقط تجسيدا المجموعة مسلحة كانت تريد أن تضع قنبلة في القلعة** ».[2]وكذلك استرجاع آخر يسرد فيه رماد وهو يركض في الغابة ويخترقها، فهو سيد الغابة حيث قال: «**منذ مئة سنة والذئب رماد يركض بلا تعب ولا نهاية مخترق هذه الجبال، وهذه التلال كرياح شتوية** ».[3]فهذا الحديث لا ينتمي الى الزمن الحقيقي للرواية.

كما هناك استذكار للعرب وكيف كانوا يرون في الحيوان نموذجا لهم أين قال: «**في هذه ايضا يختلفون بقية سكان أرابيا الذين كانوا يرون في الجمل والحصان**

(1)مصدر نفسه، ص248.
(2)مصدر نفسه، ص20.
(3)مصدر نفسه، ص17.

نموذجهم»،[1]الجمل والحصان يدلان على الصبر الشديد والمقاومة فآدم ايضا كان يكافح من أجل البقاء مثل جده الذئب (رماد).

ونذكر استرجاعا آخر في حوارين المارشال واحد مساعديه عن آدم منذ احضاره للقلعة، «**تتذكر يا سيدي ماذا قال عندما سألته عن احساسه العميق بعد التخلص من اللباس البرتقالي** ».[2]

وفي الرواية استرجاع آدم للحادث الذي وقع له في مطار فرنسا، وفقدانه لزوجته آمايا وعدم وصوله أية معلومة عنها فيقول: «**زوجتي التي كانت معي عند مدخل المطار قبل أن تفصل بيننا حافلة الخطوط الفرنسية**»،[3]فالسارد يتذكر تلك اللحظات المؤلمة التي مر بها.

واسترجاع آخر يتمثل في حالة المارشال الصحية، حيث قال: «**كان يقوم بها طبيبه الخاص ستيف...لأنه بعد سنوات طويلة في خدمته وحمل سره، تركه بعد سنة من تعينه في القلعة**».[4]ففي هذا الاستذكار سرد للحالة الصحية الصعبة التي كانيعيشها "**ليتل بروز**" وما كان يتلقاه من علاج من قبل طبيبه الخاص.

وكذلك استرجاع يظهر في قوله: «**كنت أعمل في مكان حساس، وهذا يجبرني أن أعمل بشريحة فقيرة حتى إذا حدث أي شيء لن يعرفوا الكثير عني**».[5]

(1) مصدر نفسه، ص19.
(2) مصدر نفسه، ص23.
(3)مصدر نفسه، ص25.
(4)مصدر نفسه، ص29.
(5)مصدر نفسه، ص59.

وهناك استذكار لميلاد "**بيغ براذر**" «**تعرف يا آدم أنها سنة استثنائية سنة مرور قرن على ميلاد بيغ براذر** »،[1]وهو يعتبره الذكرى المهمة تحتفل بها القلعة كل سنة لأن المارشال يعتبره جده فهو يقتدي به وبأعماله.

ولدينا استرجاع آخر يتمثل في تذكر والتحصر على الحالة التي وصل إليها العرب فيقول: «**زمان كانوا يرمون الأكل من الأعلى للجياع الباحثين عن قطرة ماء...**»،[2]واسترجاع آخر: «**كنت ورائي وانا كنت وراء رماد، ذنبي كلانا يركض باتجاه ظله أحيانا بلا جدوى، جدي الذي لم يتركني...** »،[3]فآدم يتذكر جدهرماد الذي رافقه في مسارات حياته.

ولدينا استرجاع أيضا كان فيه آدم يتذكر اللحظة التي خط فيها من المطار حيث جاء:«**كنت خارجا من المطار رواسي شارل ديغول، لألتقي بزوجتي آمايا التي كان يفترض ان تقودني نحو مستشفى فال دوغراس حيث والدي المريض او الميت** »،[4]ففي هذا الاسترجاع تذكر آدم عندما غادر لرؤية أبيه الذي كان في أحد مستشفيات فرنسا، حيث كان مقررا أن يلتقي بزوجته التي سترافقه للمستشفى.

واسترجاعا آخر لقول السارد: «**تذكر قصائده الليلية التي كتبها في مراهقته**».[5]

(1)مصدر نفسه، ص58.
(2)مصدر نفسه، ص 66.
(3)مصدر نفسه، ص228.
(4)مصدر نفسه، ص 110.
(5)مصدر نفسه، ص41.

المطلب الثاني: الاستباق

وهي استشراف لوقائع لم تحدث بعد في زمن، ولكن تستبق الزمن الحقيقي لتلك الرواية ويتوقع السارد وقوعها، وهي كثيرة في الرواية وسنذكر البعض منها فيما يلي:

لقد جاء استباق مع بداية السرد في الرواية وتمثل في: «**اربعة اشهر وتسعة أيام قبل سنة الموت**»،[1] فهذا استباق لزمن سيحدث في المستقبل بأحداثه، واستباق آخر يظهر في: «**سيظل كذلك يا سيدي ما دمت أعطية اوامرك مالارمي** »،[2] فقد استبق برجون حالة آدم الصحية التي سيصبح عليها.

وهناك استباق آخر يقول: «**مشكلة العربي أنك اينما وضعته سيمكث في ظله الأول**»،[3] ففي هذا الاستباق ذكر لحالة العربي الذي مهما غيرت له موضعه إلا أنه سيعود لأصله الأول.

كما لدينا استشراق آخر تمثل في: «**سيقولون بأني كنت أهرب أعضاء الموتى والمقتولين...وسأجد من كان وراءها** »،[4] فالمارشال يستبق ما سيتردد على السنة الناس عن أعماله السيئة التي يقوم بها و أنه سيقوم بمعاقبة كل من يتحدث عنها.

هناك استباق آخر تمثل في: «**سأكون أسعد إنسان** »،[5] فآدم يستبق الزمن بالتنبؤ أنه في في وقت لاحق سيعيش في سعادة دائمة لأنه له بعض مطالبه وستتحقق كلها في وقت آخر.

---

(1)مصدر نفسه، ص13.
(2) مصدر نفسه، ص19.
(3)مصدر نفسه، ص23.
(4)مصدر نفسه، ص31.
(5)مصدر نفسه، ص52.

ونجد استباق آخر جاء في قوله: «**سينقرضون وهم على هذه الحال** »،[1]فهذا استباق للحالة التي سيؤول لها العرب نتيجة الحروب والجوع.

كما هناك استباق تمثل في «**سأشرح لك لاحقا** »،[2]فإيفا ستقوم بشرح ما سيراه لوضعية شعبه(العرب) في غير ذلك الوقت.

فالإستباقات و الاسترجاعات مفارقات زمنية يستند عليها السرد، فالسارد يقدم ويؤثر الأحداث الروائية بما يخدمه في عمله، إضافة الى مستويات زمنية أخرى تتمثل في الخلاصة والحذف اللذان يتفرغان عن تسريع الحكي، وكذلك تبطئ الحكي الذي يتفرغ عنه المشهد والوقفة وستمثل لهم فيما يلي:

1 **الخلاصة**:

يستهل **واسيني** روايته بالتلخيص في قوله: «**أول خريف** »،[3]فهو لم يحدد أي عام هذا الخريف وإنما ذكر فقط لفظه أول.

كما نجد تلخيص آخر يتمثل في قوله: «**في السنة الماضية أفقدنا مقيما مهما**»،[4]ففي هذا المثال تلخيص لسنة كاملة في ضياع مقيم بالقلعة، فالسارد اكتفى فقط بذكر انه مهم فلخص أحداث سنة كاملة في فقدانه.

وخلاصة أخرى تمثلت في: «**جدها الذي خرج بحروق كبيرة من انفجار هيروشيما النووي**»،[5]وفي هذا المثال الراوي لم يتحدث عن تفاصيل هذا الانفجار، وكذلك لم يذكر من هو جد آمايا.

---

(1)مصدر نفسه، ص 76.

(2)مصدر نفسه، ص66.

(3)مصدر نفسه، ص13.

(4)مصدر نفسه، ص24.

(5)مصدر نفسه، ص 36.

ونذكر تلخيص آخر «**الساعة الآن تقترب من منتصف الليل** »،[1]فقد ذكر في هذا الموقع الوقت فقط وغيب فيها اليوم والشهر والسنة.

كما نجد تلخيص آخر يقول فيه: «**مرور 100سنة على ميلاد بيغ براذر**»،[2]فلخصت كل أحداث المئة سنة ولم تفصل ولا حتى من أين تجد إلى أين تنتهي، كما لم يذكر السارد من هو الجد الأكبر.

2 **الحذف:**

يقوم السارد بتقنية الحذف من أجل تسريع وتيرة الأحداث، وقد وظف "**واسيني** الاعرج" بعض الامثلة التي تجسد هذه التقنية.

فيظهر لنا الحذف في قوله: «**ملامح إيفا المليئة بالحياة، لم ير شيئا يدفع نجد الحياة**»،[3]فالسارد لم يذكر تلك الملامح بالتفصيل وإنما فقط شبهها بالحيوية.

ويوجد حذف آخر يظهر في قوله: «**هكذا بدالة يوم سيق الى هذه القلعة أول مرة**»،[4] فحذفت تفاصيل اليوم الذي وصل فيه الى القلعة وتاريخها.

كما نجد حذف آخر يظهر في قوله: «**نظر الى الساعة هو الوقت بالضبط** »،[5] هنا الراوي حذف الزمن بكامله فلم يذكر الساعة الى ما تشير زلم يحدد الوقت بل اكتفى بالقول أنه الوقت الذي ينتظره.

(1)مصدر نفسه، ص41.
(2)مصدر نفسه، ص51.
(3)مصدر نفسه، ص53.
(4)مصدر نفسه، ص53.
(5)مصدر نفسه، ص35.

ويظهر الحذف كذلك في قوله: «**منذ الفجر الأول وهذه المجموعات البشرية بنفس المكان تتبع الحركة** »،[1]تمثل الحذف هنا في قوله الفجر الأول، فقد حذف زمن الفجر ولم يحدد اليوم ولا السنة، اضافة الى ذلك لم يحدد ايضا المكان الذي كانت به تلك المجموعات البشرية.

وفي سياق آخر يظهر الحذف في قوله: «**كما عرفت من رابطة الدفاع عن الأجناس الآيلة الى الزوال قدموا طلبات عديدة قبل أن تتم الموافقة لهم بالعبور... »**،[2]هنا حذف السارد الطلبات ولم يذكر فيما تتمثل هذه الطلبات التي تقدموا بها من أجل السماح لهم بالعبور نحو القبائل التي ما تزال في المنطقة والتي تعودوا على وجودها.

3 ~~ال~~**المشهد**:

يتمثل المشهد في رواية 2084 حكاية العربي الاخير العنصر الأكثر فعالية في نقل مجرى الأحداث، ويتمثل المشهد في الرواية المقطع الحواري الذي يكون بين شخصيات الرواية، ويكون خارجي فيما بينهم وداخلي مع الذات، وقد تعددت المقاطع الحوارية وكثرت إذ نجدها من بداية الرواية الى نهايتها، وهنا نذكر أمثلة على ذلك:

أول مثال في قوله: «**يا إيفا؟ في ثانية يمكن أن يتحول الإنسان الى لا شيء.**

– الخطأ قوم وأنت الآن في مكانك الطبيعي.

–لا ادري ماذا أقول، اشكرك لا تكفي فيك شيء من يونا وزوجتي آمايا، لا استطيع أن أقاومه... »[3]هذا المشهد جمع بين آدم وإيفا وكان الحديث عن

(1)مصدر نفسه، ص55.

(2)مصدر نفسه، ص170.

(3)مصدر نفسه، ص55.

ترشيحه لجائزة نوبل، وعن المكانة التي وصلت إليها إيفا وجعلها جزء من حياته بحيث وجد فيها ما يشبه ابنته وزوجته.

وهناك من المشاهد الطويلة التي تكون فيها الشخصيات في حوار مطول ومثال ذلك في:«...**تعرف يا آدم أنها سنة إستثنائية سنة مرور قرن عللا ميلاد بيغ براذر...**

...لم أكن اعرف يا سيدي، لكنه مجرد شخصية افتراضية، انت حقيقة

...لا يوحد افتراض من العدم ياآدم...

...بتفكيرك أسود يا آدم، وهذا قد يؤذيك...

لا يا سيدي أنا داخل مبهم لا افهمه

ماذا تكتب؟

انت أعرف مني بما أكتبه، أجهزتكم تقرأ ما في الأدمغة».[1]

وهنا حوار دار بين الجنرال **ليتل بروز** و**آدم**، والحدث كان عن الاحتفال بميلاد **بيغ بروز**، والمكانة الكبيرة التي يحتلها عند **ليتل بروز**، حيث كان هذا المشهد الحواري طويلا جدا، ولم نذكر منه إلا جزء بسيط وملخص.

كما يظهر لنا مشهد آخر في قوله: «**أنتظرك تحت، لا من الأفضل أن أنزل معك، لا شيء يشدني إلى الغرفة الرطوبة...**

أردتك أن تحضر معي لأن هذه الفرصة يجب أن لا تضيع منك، سأشرح لك لاحقا، قد يؤلمك المنظر لكن تحمل لتعرف جيدا ماذا يحدث في هذا المكان الذي سماه القدماء عش

(1)مصدر نفسه، ص59.

القتلة»،[1]هذا المشهد يصور حوارا بين إيفا و آدم وهي تشرح له الوضع الكارثي الذي آل اليه سكان آرابيا، فهم يعيشون في حالة من الجوع والعطش.

في سياق آخر يقول: «**لا أركب بدون إيفا مسؤول على حياتي...**

لكن يا سيدي أنا مسؤول قيادتي.

قلت لك لن أذهب...

أنا سأنصرف من أي فرقة أنت... »،[2]فهو نقاش بين آدم و أحد العساكر ابن طلب الجنرال "مور" من آدم مغادرة المكان بدون إيفا فرفض ذلك وألح على عدم المغادر بدونها.

بالإضافة الى الحوار الخارجي نجد في الرواية الحوار الداخلي (المونولوغ) ويظهر في قوله: «**آمايا الحبيبة، لا أعرف اين انت؟ في هذا الفراغ الأصفر لا نفعل شيئا لكي نستمر في الحياة إلا الكتابة الليلية، رأيت رماد...رأيته عن قرب في الحلم وتأكدت من انه كان هو، هو لا يوجد أحد غيره**».[3]وفي مشهد آخر يقول: «**قلة النوم لا تقتل على كل نوم ليس صديق لي، بل تنبت بيننا احينا عداوة ثقيلة لكنني ألفت الغفوة البيضاء ارمم بها صعوبة النوم العميق لا حلم ولا كابوس كل شيء أملس مثل الرغوة كلما حاولت القبض عليه انفلت من بين أصابعي المرتعشة دوما** »،[4]فالأول هو مونولوغ لآدم مع نفسه يتذكر آمايا زوجته التي لا يعرف أين اراضيها وحديثه عن جده رماد الذي يلازمه في كل تفاصيل حياته.

(1)مصدر نفسه، ص66.
(2)مصدر نفسه، ص441.
(3)مصدر نفسه، ص 45.
(4)مصدر نفسه، ص27-28.

4 **الوقف**:

ويسمى كذلك الوصف، حيث يقوم السارد بوصف للشخصيات والاحداث الرواية، وقد تمثل في رواية العربي الاخير، فيما يلي: هناك وصف تمثل في قوله: «**جميلات لولا الأظافر الطويلة التي تتحول بسرعة الى عش للأوساخ** »،[1]فهنا توقف الراوي عن السرد وبدء بوصف فتيات لجنة ليدرافيك.

كما نجد وصف آخر يظهر في «**من الأعلى حيث آدم تبدو عليه قلعة أمبرويا بلونها الآجري مثل قصر صحراوي متوغل في الرمال والخوف، أقرب الى البدائية منه الى الحضارة ...**»،[2]هنا يتوقف السارد عن الحكي وبدء فقرة جديدة يقوم بوصف قلعة أميروبا.

وكذلك نجد الوقف في قوله: «**رأى الشعار الذي كتب تحت صورة ليتل بروز...بوجه مدور وطل برأس كبيرة وهو يبتسم ابتسامة تنكسر من زاويتي الشفتين...**».[3]

وهنا توقف عن سرد ما وقع لآدم في غرفته التي كان معلقا في الكوة الصغيرة، ويتأمل الكتابات، وانتقل الى وصف وجهه ورأسه وكيف كانت حالته.

ويوجد وصف آخر للشخصية تمثل في قوله: «**خرج من مكتب سميث رجل فارع الطول ومستقيم كصفصافة بنظرات سوداء، يحمل في يده اليمنى باقة ورد خفيفة من الياسمين**»،[4]هنا يصف صديق سميث وليم ديك وقد قدم لنا بعض المواصفات الجسمية التي تميزه.

(1)مصدر نفسه، ص33

(2)مصدر نفسه، ص49.

(3)مصدر نفسه، ص50.

(4)مصدر نفسه، ص182.

وفي سياق آخر تمثل الوقوف كذلك في قوله: «**كلما خرج من المخبر واجهته لامح آمايا الناعمة والهادئة وصوتها الرقيق، بحدة وقسوة...** »،[1]وفي هذا المثال يصف السارد زوجة آدم آمايا ذات الملامح الناعمة والهادئة.

أما المشهد الثاني فهو حوار داخلي لليتل بروز وهو يصف الحالة التي وصل إليها جراء الحادثة التي حرمته الراحة.

5 التواتر:

يتمثل عنصر التواتر في أربعة أنواع نتطرق إليها فيما يلي:

❖ **ما حدث مرة واحدة يذكر مرة واحدة** : ومن أمثلة ذلك في الرواية نجد ذكر حادثة موت صديق آدم سميث ويظهر ذلك في قوله: «**توفي على الساعة 07:37:07 صباحا سميث غوردن، متأثرا بجروحه البليغة وهو يقوم بواجبه الوطني...** »،[2]فهذه الحادثة حدثت مرة واحدة وتم ذكرها مرة واحدة في الرواية.

إضافة الى ذلك مثال آخر يظهر في قوله: «**تالا تنام اليوم في مستشفى الأمراض العقلية، منذ فقدان والدي واستلاء زوجها على الخبزة التي كانت تعيش منها...** »،[3] هي حادثة أخرى لم يتم ذكرها إلا مرة واحدة، فموت واده ومرض أخت **آدمتالا**لم يتطرق إليهم الراوي كثيرا في روايته، نظرا لكونهما شخصيات هامشية في الرواية.

(1)مصدر نفسه، ص187.
(2)مصدر نفسه، ص396.
(3)مصدر نفسه، 147.

❖ **ما حدث عدة مرات يذكر عدة مرات** :يتمثل هذا النوع من التواتر في قوله: «**ضغط ليتل بروز من جديد على زر أمامه فانفتحت شاشة أخرى أكبر اتساعا...** »،[1]هنا يذكر الراوي كيف الجنرال ليتل بروز يضغط على أزرار التي أمامه ويقوم بكل ما يريد فعله، وفي نفس المثال يظهر ذلك في قوله: «**ضغط على زر الشاشة ثم حمل السماعة وهو يمسح عرقه...**»[2]وهنا كذلك يتحدث عن أزرار الشاشة التي توجد في غرفة لتيل بروز.

وفي نفس النوع هناك مثال آخر يظهر في قوله: «**فجأة على الساعة 22:17:07 ليلا دوى انفجار قوي اهتزت له أركان القلعة وانكسر زجاج العديد من الأبواب...** »،[3] وفي السياق ذاته بذكر مرة أخرى ذلك «...**على الساعة 22:26:03 دوى انفجار ثانٍ فعلت ألسنة النار في الخزان الوقود الخارجي المحاذي لمدخل القلعة الشرقي...** »،[4] هنا يذكر الانفجار في عدة مرات ويشير الى ما خلفه في كل مرة ويذكرها فعله من دمار وخراب ويتحدث كذلك عن الخسائر الكبيرة التي خلفها.

❖ **ما حدث مرة واحدة يذكر عدة مرات** : يظهر لنا هذا النوع في الحدث الأساسي الذي يقوم عليه الرواية وأحداثها وهي عملية الاختطاف التي تعرض إليها آدم غريب في المطار، وهذا حدث وقع مرة واحدة الى أنه ذكر عدة مرات بل ذكر تقريبا في كل مقاطع الرواية فمثلا في قوله: «**كائن تعود على الحرية، يجد نفسه في مكان يشبه القفص** »،[5]هنا يتحدث الراوي عن آدم وهو حر وعن الحالة التي وصل إليها بعد ما وجد نفسه في سجن الذي شبهه بالقفص وفي نفس المثال يظهر ذلك في قوله: «...**آدم أمريكي يا سيدي،**

(1)مصدر نفسه، ص386.
(2)مصدر نفسه، ص385.
(3)مصدر نفسه، ص387.
(4)مصدر نفسه، ص387.
(5)مصدر نفسه، ص15.

أخطأنا يوم ألبسناه اللباس البرتقالي مثل سجناء غوانتناموا... »،[1] وفي هذا السياق يتحدث عن اللباس الذي لبسه آدم واعتبره كسجين بعد اختطافه، ففي هذا المثال يوجد أمثلة عديدة تبين ذلك فالرواية من البداية الى النهاية تتحدث عن حادثة الاختطاف التي تعرض لها آدم غريب وسجنه في قلعة أميروبا.

وفي نفس النوع هناك مثال آخر يظهر لنا تواتر حدث مرة وذكر عدة مرات تمثل في قوله: «**لم يستوعب أنه فقد رجله اليمنى ويده اليسرى في هجوم الرمادي في العراق...**»،[2]ونفس الحدث ذكر في قوله: «**الحادثة التي تودي بحياته في الرمادي... أصيب هو بحروق من الدرجة الثالثة في كامل جسده وانتهى الامر ببتر يده اليسرى ورجله اليمنى**»،[3]ففي هذا المثال يتحدث السارد عن الحادثة التي وقعت للجنرال لتيل بروز في العراق والتي فقد جراءها رجله اليمنى ويده اليسرى وهذا أحدث وقع له مرة واحدة في حياته إلا أنه ذكر في الرواية عدة مرات.

(1)مصدر نفسه، ص23.
(2)مصدر نفسه، ص 16.
(3)مصدر نفسه، ص21.

المبحث الرابع: المكان في الرواية 2084 حكاية العربي الأخير

وينقسم مكان الرواية الى قسمين وهي الأماكن المغلقة وأماكن مفتوحة

- **المطلب الاول: الاماكن المغلقة**

لقد وظف الروائي مكان السلف في هذه الرواية بصفة كبيرة، باعتباره الميدان الذي تتحرك فيه الشخصيات، وفي الرواية(العربي الاخير) كان المكان المغلق حاضرا ومتنوع بقوة، نذكر اهم هذه الأماكن كالأتي:

- **الفرع الاول: قلعة أميروبا**

وتعتبر أهم الأماكن المغلقة التي صورها الروائي لنا في رواية (2084 حكاية العربي الأخير)، فهي المركز الرئيسي الذي تقوم فيه الأحداث، وتدور فيه الشخصيات والقلعة مكان مغلق في الصحراء أرابيا، ذات اللون الاجري الذي يتخذ شكل الموشور في الهندسة، تحتل موقعا استراتيجيا ومهم، إذ تستغل المنطقة الوسطى حيث يسهل التحكم فيها...تحيط بها واحات النخيل الخضراء وجاء في الرواية وصف للقلعة بالتفصيل نذكره كما يلي: «...**تبدو قلعة أميروبا بلونها الأجري مثل قصر صحراوي متوغل في الرمال والخوف اقرب الى البدائية منه الى الحضارة، كأنها نزلت هكذا منذ بدء الخليقة...لولا واحة النخيل التي تظهر من بعيد كمساحة خضراء شاذة عن المنظر العام يبدو شكلها من الأعالي مثل موشور؟ مقعر كما الكناس القديمة التي كلما تراءت من المرتفعات، رسمت صعيبا نائما على سطحها الأساسي على بعد قطر واسع، تحيد بها منطقة حفر أبار النفط والتنقيب عن المعادن الثمينة...**».[1]

(1)مصدر نفسه، ص49.

هذا الروائي يقوم بوصف المفصل لقلعة أميروبا التي تمثل المكان اذي يعيش فيه بطل الرواية آدم بعد اختطافه ويتحكم في أمورها الجنرال ليتل بروز.

- **الفرع الثاني: الغرفة**

تمثل الغرفة أحد الأماكن المغلقة التي جاء ذكرها في الرواية بصفة منقطعة، وكانت توصف بالغرفة البيضاء وهي غرفة القلعة التي يسكنها الجنرال ليتل بروز الذي يتحكم كل شيء بنقرة زر واحدة فقط من داخل غرفته هذه بنصاعتها ونطاقاتها، وتتصف الغرفة بمميزات موقعها، حيث اختارها بروز بعناية شديدة لمساعدته على القيام بمختلف الأمور من داخلها، وصف الغرفة في الرواية حيث يبين لنا الغرفة ومواصفتها، ولما تتميز به عن باقي الغرف الأخرى: «... **الغرفة البيضاء التي تحتل الطابق السابع والأخير كله، هي أهم وأعلى ما في القلعة تطل على الكل، تراقب حتى التفاصيل الصغيرة والزواحف التي تتقاتل في الرمل، في المد الذي له الأسلاك الشائكة المكهربة، تبدو من الأعلى كالبرج مراقبة من مطار أهمل منذ زمن بعيد بنصاعتها الداخلية وبياضها، تبدو الغرفة البيضاء كمستشفى شديد النظافة كل شيء فيه يلمع ويعكس الحركات**».[1]

وهنا قام الروائي بوصف دقيق ومجمل للغرفة ذكر لونها وموقعها وما يحيط بها، كما ذكر العمل الذي يقوم به داخل الغرفة.

- **الفرع الثالث: المخبر**

يعتبر احد الأماكن المغلقة في الرواية جاء ذكره بصفة مرتبطة مع اسم آدم غريب، فالمخبر هو المكان الذي كان يعمل به ويقوم بمختلف أبحاثه النووية والكيمائية فيه، حيث كان يقوم ببعض التجارب التي تساعده في اختراعه لقنبلة البوكيت بومب حيث كان له مخبر في

(1)مصدر نفسه، ص 13.

بنسلافانيا في الولايات المتحدة الأمريكية وبعد ان اختطف وحول الى مقيم في قلعة أميروبا خصص له جزء منها، وكان له مخبر اخر يقوم فيه بمختلف ابحاثه بمساعدة بعض أصدقائه الباحثين، والذين لهم الخبرة في ذلك، أمثال: **سميث، سالم....وغيرهم.**

- **الفرع الرابع: المكتب**

يعتبر من الأماكن المغلقة الذي يحتل جزءا صغيرا في داخل القلعة، هو المكان الذي يقضي فيه اليتل بروز معظم وقته ليزاول عمله ويراقب مختلف الأمور.

يتصف المكتب بأنه واسع الطابق السابع من قلعة أميروبا توجد به شاشات كبيرة تحتل حيطان المكتب كله، وجاء وصفه في الرواية: «**مكتب جميل كأنه استديو سينمائي هنا يقيم الماريشال ليتل بروز...**».[1]

- **الفرع الخامس: المخبزة**

هي أحد الأماكن المغلقة في الرواية والتي تمثل المكان الذي مصدر عيش آدم وأخته تالا، فهي المخبزة والدهم الذي تركها بعد وفاته، وقد استولى عليها زوج تالا، بحيث جاء في قوله: «...**منذ فقدان والدي واستلاء زوجها على المخبزة التي كانت تعيش منها وتعيش الكثيرين من أبناء الجبل...**».[2]

- **الفرع السادس: المستشفى**

ذكر هذا المكان في العديد من المحطات في الرواية ويعتبر من أهم الأماكن المغلقة التي جاء ذكرها بصفة مستمرة، وجاء في قوله: «... **مستشفى الأمراض العقلية...** »[3]ويقصد به

(1)المصدر نفسه، ص38.
(2)مصدر نفسه، ص147.
(3)مصدر نفسه، ص158.

المستشفى الذي كانت تعالج به تالا أخت آدم، وفي سياق آخر تم ذكره في: «...**نحو العيادة المختصة في مستشفى القاعة وقمت بذلك...**»[1] وهو مستشفى قلعة أميروبا المخصص للجنرال ليتل بروز ومنهم بداخل القلعة من عساكر...، إضافة الى ذكره في محل آخر تمثل في «...**هي التي حمتك ونزلت الى باريس لإدخال والدك الى مستشفى فال دوغراس...**»[2]، وهذا الأخير المكان الذي يعالج فيه واد امايا زوجة آدم غريب.

- **الفرع السابع: الجامعة**

هي احد الأماكن المحدودة في الرواية، وذكرت في العديد من المرات بحيث ارتبط ذكرها بنسلفانيا، فجامعة بنسلفانيا المكان الذي يدرس فيه آدم غريب والعديد من ابطال الرواية، أمثال: **سيف، سالم، ونسرين....وغيرهم**، بحيث جاء في قوله: «...**سيف الذي كان ناجحا في الرياضيات التطبيقية، لكن معدلة كان دون المطلوب**».[3]

- **المطلب الثاني: الأماكن المفتوحة**

لقد عدد **واسيني الأعرج** في ذكره للأماكن المفتوحة، ولو أنها لم تكن بالأهمية نفسها التي احتلتها الأماكن المغلقة، ذلك إن موضوع الرواية هو الذي حدد هذه الأهمية ومنها:

- **الفرع الأول: الصحراء**

تمثل الصحراء الأماكن المفتوحة في الرواية، فهي تمثل واحدة من بين أكثر الأماكن اتساعا وانفتاحا على الأرض، واحتلالها مكانا جغرافيا واسعا، التي تتميز بمناخها الحار والجاف، وندرة الأمطار فيه، تمثل الصحراء في الرواية صحراء أرابيا أو صحراءالعرب التي تقع فيها

(1)مصدر نفسه، ص162.
(2)مصدر نفسه، ص121.
(3)مصدر نفسه، ص123.

قلعة أميروبا والتي تدور فيها أحداث الرواية وجاء في قوله: «...**قلعة أميروبا بلونها الآجري مثل قصر صحراوي متوغل في الرمال والخوف ...لولا واحات النخيل التي تظهر من بعيد كمساحات خضراء...**»[1]، هنا يصف الروائي القلعة كيف تبدو في وسط الصحراء.

- **الفرع الثاني: بنسلفانيا**

هي واحدة من أهم الأماكن المفتوحة في الرواية التي تم ذكرها بصفة مستمرة، وتعتبر بنسلفانيا إحدى الولايات من الولايات المتحدة الامريكية، وهي المكان الذي يتواجد به المخبر النووي الذي يمارس فيه آدم غريب أبحاثه الكيمائية بحيث جاء في قوله: «... **فهو يفكر وعالم كبير، ورجل كان له مخبر كبير في بنسلفانيا بحسب التقرير الجديد كامل...** »،[2]وفي قوله كذلك: «...**عندما نعود الى بنسلفانيا يجب أن تنصب لأمايا تمثالا من رخام ي سنتين...**»،[3]وعليه فإن بنسلفانيا هي مكان تواجد بيته الذي يعيش فيه.

- **الفرع الثالث: مضيق هرمز**

يعتبر المضيق أحد الأماكن المفتوحة في الرواية، والذي تعدد ذكره في كل مرة، المضيق هو احد المميزات المائية، يقع في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي من جهة اخرى، ويعد من بين الأماكن المهمة في الرواية كونه المضيق الذي تتواجد به مخابر التحليل، وجاء في قوله: «...**قيادة البحر الأحمر ومضيق هرمز، عن شيء اعرفه...**».[4]

(1)مصدر نفسه، ص49.
(2)المصدر نفسه، ص24.
(3)مصدر نفسه، ص 162.
(4)مصدر نفسه، ص46.

- **الفرع الرابع: البحر الأحمر**

هو كذلك من الأماكن المفتوحة الذي تم ذكره كثيرا في الرواية باعتباره المكان الذي يتواجد فيه أهم مخابر التحليل، آدم فقد كان يمضي معظم في هذه المخابر بحيث جاء في قوله: «...**حتى ان ليتل بروز صورها وبعث بها نحو مخابر التحليل في البحر الأحمر...**».[1]

- **الفرع الخامس: اليابان**

يعتبر مكان مفتوح على جميع الأمكنة الأخرى، فقد جاء في رواية العربي الاخير كره بكثرة، فهو بلد امايا زوجة آدم، وبلد احداث هيروشيما ونكزاكي، يظهر هذا في قوله: «...**شهر اوت1945، ويعطي الأمر بالهجوم على اليابان بالقنبلة النووية...** »[2]وهنا يتحدث كذلك عن الخسائر الكبير التي خلفتها هذه القنبلة على سكان اليابان.

- **الفرع السادس: تمنراست (الهقار)**

تعتبر احد الأماكن المفتوحة في الرواية وهي احداث ولايات الجزائر في المنطقة الجنوبية، وتعد مكان مفتوح وواسع على جميع الأمكنة الاخرى، ذكر هذا المكان في الرواية نسبة الى شخصية الاب شارل دوفوكو الذي استقر الهقار وتمنراست، وهو رجل البرني الأبيض والصليب الاحمر، جاء في قوله: «...**استقر في الهقار ثم تامنغاست، وأنجز القاموس الطوارقي الفرنسي عندما هجم عليه السنوسيوس رفض أن يترك الطوارق ويهرب...** »[3]، هنا يتحدث السارد عن اهم المنجزات التي قام بها الأب شارل دوفوكو واستقراره في الهقار.

(1)مصدر نفسه وصفحة نفسها.

(2)مصدر نفسه، ص197 وص198.

(3)مصدر نفسه، ص171.

- **الفرع السابع: هيروشيما ونغازاكي**

تمثل في الرواية احد الأمكنة المفتوحة فهي دويلات من اليابان، جاء ذكرها بصدد عرض أحداث الانفجار النووي الكبير الذي كان لها صدى عالمي عرفته البشرية وجاء في قوله:

«....فنزلت القنبلة ليتل بروز على هيروشيما المستكينة...بعد ثلاثة أيام، يوم 09 اوت، وفي نفس المشهد، هذه المرة في سماء صافية، نزلت فات مان على سكان نغازاكي، مخلفة ورائها أكثر من 70ألف ضحية...».[1]

يتحدث هنا الروائي عن تاريخ وقوع الحادثة ويذكر ما خلفته من دمار وخراب في سكان هيروشيما ونغازاكي.

بإضافة الى وجود العديد من الأماكن في رواية العربي الأخير التي تعذر علينا ذكرها جميعا.

(1)مصدر نفسه، ص 198.

الفصل التطبيقي

آليات الإضمار الأيديولوجي في رواية حكاية العربي الأخير 2084 للروائي واسيني الأعرج

تعد رواية حكاية العربي الأخير للروائي الكبير واسيني الأعرج رواية استشرافية استشرافية لمستقبل الحضارات لا سيما الحضارة العربية الإسلامية وما سيلحق بها من هزائم وأهوال بعد تعطل وعيها وعجزها فلم تعد تستطيع صنع تاريخها ، ليحول سكان العالم العربي الإسلامي والمذكور باسم الرواية "آرابيا" والتي تعبر عن شتات العرب في صحاري الربع الخالي وهي أكبر صحراء رملية وجزء من الصحراء العربية تجمع بين السعودية ، اليمن، و الإمارات [1] ويذكر أنها رابع صحراء في العالم ،وعند ذكر كلمة صحراء الربع الخالي يتبادر إلى أذهاننا أنها منطقة صحراوية تنعدم فيها في أدنى شروط الحياة ، قاحلة ومرعبة وهذا ما اراد الكاتب إيصاله للمتلقي ،فشبه انقراض العرب في تلك البراري و القفار الخالية «...**في هذا العالم الأصفر الذي لا حياة فيه إلا العقارب و الحيوانات التي منحتها الحياة سبل المقاومة**».[2]

في تلك الصحراء القاحلة في آرابيا تكلم عن القلعة ذاكرا إياها حيث قال الكاتب «**سنفتح بعض أبواب القلعة لمشردي آرابيا لتغذيتهم، أنهم يموتون بالملايين في البراري و الخلاء**».[3] وكان الكاتب يود إيصال فكرة الثروة الزائلة من نفط وبترول و أن العرب بعد نضوب الثروات سوف يصلون إلى الحد الذي لا يجدون فيه أدنى شروط الحياة من شراب وغذاء و كلأ «**البقية في آرابيا يتقاتلون على الماء و الكلأ وبقايا النحيل المحروق**».[4]

حيث يتنبأ الكاتب بمآل العرب سنة 2084 م إذ يتحولون إلى وحوش بشرية تتناحر في ما بينها «...**يخرج الحراس كل الفروع المقلمة من الأشجار الفارغة و يرمونها في الفضاء ، فيتقاتلون عليها تاركين وراءهم أصواتا وأحيانا عدد كبير من الجرحى بعضهم ممن لا**

(1) هيئة الجيولوجيا السعودية- حقائق ة أرقام- ص59 ، ردمك 978-603-90323-0-4 السعودية -جدة.
(2) واسيني الأعرج : رواية حكاية العربي الأخير 2084 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، ط1، 2015، ص 43.
(3) الرواية ص60.
(4)

يجدون من يجرهم وراءه أو يحملونهم على ظهر جمالهم الجائعة ينتهون طعاما للذئاب الجائعة ».[1]

لتصير أمة آرابيا موزعة بين صراع الحياة وهاجس الموت لا انتماء ، لا وطن، لا سكن ...باختصار لا حياة .

وتتمحور أحداث هذه الرواية التي بين أيدينا حول العالم النووي العربي "آدم غريب " المتبقي الوحيد من النسل العربي جسدا ، وعقلا و روحا ، و كأن الكاتب هنا أشار إلى عكسية الزمن بتسمية بطل الرواية "آدم" باعتبار أن أول بشري على وجه هذه الأرض هو " سيدنا آدم عليه السلام" .

حيث يظهر في الرواية بأن "آدم غريب" هو آخر إنسان عربي على وجه هذا الكون «**أتركك مع نفسك أيها اللاست أرابيك**»[2].

وهو الوحيد الذي بقي شيء ما ويسعى لهدف ما على غرار العرب الذين أصبحوا شبه منعدمين همهم الوحيد الأكل و الشرب والزاد ومكان يأويهم من حر الصيف و برد الشتاء .

أدم غريب اسم ذو دلالة واضحة تشير إلى الغربة التي يعيشها في وسط مجتمع غير مجتمع ، يعيش في بلد أجنبي يختلف كل الاختلاف عن أسلافه وأجداده ، تختلف فيه كل العادات و التقاليد التي يتميز بها كل عربي لذا آدم غريب هو بالفعل غريب وهنا الكاتب يقصد غربة الهوية لا الجنسية (هو ذو جنسية أمريكية) يحث عرب الكاتب عن ذلك في قوله «...**ولكن أدم أمريكي يا سيدي** »[3] ،«**عاش في أمريكا حياته كلها ...و اشتغل في**

(1) الرواية ص 385.
(2) الرواية ص322.
(3) الرواية ص23.

مخابرها»[1] ولكن آدم غريب ورغم جنسيته الأمريكية و ثقافته المنفتحة لم ينسى أصله أبدا «**أنا عالم نووي أمريكي من آرابيا** »[2] وقصد بها انه عربي أصيل لا ينتمي فكريا إلى تلك الجماعة المتبقية في صحراء الربع الخالي المتناحرة عن الأكل والشرب بل هو إنسان طموح وعالم متمكن يعتز بأصله العربي و أمجاد عروبته وليس اعتزازه بتلك البقايا المتناحرة «...**لا يشبه بقية الآرابيين في بؤسه وعناده ، فهو مفكر و عالم كبير و رجل كان له مخبر كبير في بنسلفانيا**»[3].

هنا الكاتب أخفى تحت شخصية آدم غريب الفئة العربية المثقفة القاطنة بالخارج و أشار بأن الأجنبي يأخذ منك ولا يعطيك فهو يمنحك الأمان لمصلحة تخصه ويتخلى عليك عند قضاء تلك المصلحة و انتهائها.

اعتقال آدم غريب من قبل الزعيم ليتل بروز الأصغر "هو شخصية قوية وصارمة ذكي جدا، ديكتاتوري في قراراته ، وما يميزه هو كرهه للجنس العربي حيثما كان و أينما وجد" «مشكلة العربي أنك أينما وضعته سيمكث في ظله الأول . حظه كبير . كان من المفترض أن يقتل لحظة مغادرته مطار رواسي».[4]

فليتل بروذر ينسب نفسه إلى بيغ بروز الأخ الأكبر و المذكور في رواية "جورج اوريول 1984م"..«**بمناسبة ذكرى مرور مائة عام عن ميلاد بيغ بروز تم توزيع عشرين مليون نسخة من رواية جورج اوريول 1984م** ».[5]

---

(1) الرواية ص23.
(2) الرواية ص23.
(3) الرواية ص24.
(4) الرواية ص23.
(5) الرواية ص52.

وبالرغم من ضعفه و عجزه فهو يسعى لتحقيق حلمه كماريشال (ظله كظل ايدولف هتلر و حزبه النازي الألماني والكره الذي كان يكنه للجنس العربي) ووضعهم بعد الكلاب باعتبارهم مستهلكين غير منتجين كما كان مصاب بالقولون العصبي إضافة آفات جلدية و عدم انتظام في ضربات القلب وشلل في يده اليسرى «**ليتل بروز ينام بنصف عين... أصيب بحروق من الدرجة الثالثة ...بما في ذلك عضوه الذكري**»[1].

ومن هنا ندرك أن الظلم والاستبداد سيظلان حتى يرث الله الأرض ومن عليها رغم عجز ليتل بروز بقي في مواقفه المعادية لكل من هو عربي و مسلم .. «**الجهل قوة**»[2].

هو حاكم قلعة اميروبا الواقعة في صحراء الربع الخالي وهي قاعدة عسكرية أمريكية أوروبية يحاربان ضد التنظيم مع تحالف يضم كل من "إيران و روسيا والصين" يسمى "ايروشينا" ، «**تبدو قلعة اميروبا بلونها الآجري مثل قصر صحراوي متوغل في الرمال و الخوف اقرب إلى البادية منه إلى الحضارة**»[3].

وتطل القلعة على البحر الأحمر و مذيق هرمز هو هنا من أجل إحصاء منابع النفط وكيفية الاستيلاء عليه ونقله إلى الغرب.

قلعة اميروبا أصبحت مع صراع ضد التنظيم الذي يشكل الشكل الجديد للإرهاب بعد "تنظيم الدولة الإسلامية داعش" اليوم أكثر ذكاء و فاعلية وتعقيد و تخطيط و الذي يخفي إجرامه تحت عباءة الإسلام ، فبينه وبين القبائل الآرابية أيضا صراعات مختلفة ، زعيم هذا التنظيم يدعى "الكوربو" وهي نسخ حرفي لكلمة الغراب الأسود باللغة الفرنسية .. اسمه سيف ينظم إليه كل من الضائعين من القبائل المتناحرة ، متخذا من الإسلام حجة لتبرير عمليات القتل

(1) الرواية ص22.
(2) الرواية ص47.
(3) الرواية ص49.

المنظمة.. «**أنا هو الكوربو..الذي حورب لأنه مسلما فقط..أنت بعت نفسك للوحش الذي فيك وليس شيئا آخر**».[1]

«**أنت لم تحارب لأنك كنت مسلما ، وأنت تعرف ذلك جيدا ..تخصص البحث النووي صعب وشبه مستحيل ، يحتاج إلى تفوق كلي في الفيزياء و الكيمياء و الرياضيات**».[2]

لقد تم اختطاف "آدم"في إحدى رحلاته من نيويورك إلى باريس في مطار رواسي ليقتاد إلى قلعة اميروبا ..هنا نقطة انعطاف الرواية فما ذكرناه سابقا هي معاملته كسجين وهي الأصل و المفتاح في سبب اعتقاله فحجة الاعتقال ليست الإسلام بل نجاح أبحاثه العلمية .

أصبح "آدم" مقيما "غيست"حيث طلب منه إكمال أبحاثه النووية و اختراع القنبلة النووية أو قنبلة "الجيب" او كما سماها التنظيم"سكوربيو" اي العقرب الأسود السام جدا و القاتل ، مكونات هته القنبلة من البلاتينيوم واليورانيوم ، هذه القنبلة ستكون رادعا للتنظيم الإرهابي حسب قول "آدم".. «**البوكيت بومب فكرتها كانت نبيلة..وسيلة للدفاع عن الحق في حيز ضيق..**»[3] ، فهنا أراد حمية المظلومين برد التنظيم بواسطة امتلاك تلك القنبلة المدمرة دون أي خسائر «**يا قلبي لا اقتل أحدا مجرد فكرة لمنع أقوياء هذا العالم من تدمير هذه الأرض**».[4]

لقد اختار"آدم" ما اختاره نوبل و أنشأ قنبلته و تحصل على جائزة نوبل وكان ""آدم يتذكر زوجته "آمايا" ذات الجنسية اليابانية المتخصصة في علاج الحروق من الإشعاعات النووية وابنته "يونا" وما كان يؤنسه سوى "حواء" السلحفاة التي كانت بمثابة الأمل الذي كان يحاكيه

(1) الرواية ص322-323.
(2) الرواية ص323.
(3) الرواية ص
(4) الرواية ص

و صوت "رماد" الذي كان ضميره الحي ،وماضيه الذي يذكره بوجوده و حاضره الذي لا يغيب، ولقد أشار الكاتب إلى شخصية الذئب"رماد" وهو جد "آدم غريب" و انه ينتمي اليه والى سلالته يستأنس به ويحاوره «...**احتاجك أن تكون رماد لكي استمر في هذا القفر ولا استسلم للموت الذي تكون بألوان قلعة الموت والعزلة هذه،ربما كنت تقيم هنا**».[1]

القصد هنا أن أجداد العرب هم ذئاب وليست قرود مثل أمة المسخ "اليهود أصحاب السبت" فالذئب ينتمي إلى السلالة الملكية في كبريائه و انتمائه للقطيع وحتى في شموخه وشراسته «**وسلالتك تعرفها جيدا ، نعم ليست من سلالة القردة و حتى الذئاب التي تعتز بها..**»[2]ليجيب «**انتظرني يا سيد المخلوقات الحرة لم يبقى لي ما اخسره على وجه هذه التربة التي امكث عليها ...تبعثرت في فراغات كرفات أجدادنا**»[3].

هنا الكاتب يبعث برسالة إلى المتلقي بأنه عربي يعتز بنفسه و أصله و أجداده فالذئب ملك لا يقبل الهزيمة و لا يتنازل عن حق و لا هو قذر يصارع حتى النهاية دوما مبدؤه الموت او الانتصار «**فجأة خرج رماد...كأنه استسلم لنوم عميق بينما واصل الثلج تساقطه مجمدة ببرودة قاسية ، غطى كل شيء بما في ذلك الخيط الأحمر الذي امتد طويلا من شجرة التلة الوحيدة حتى رأس رماد فغاب كل شيء...**».[4]

الكاتب هنا اظهر شخصية العربي الأصيل المتجذر في عروبته و انتمائه في شخصية الذئب رماد و اسم رماد له عدة دلالات و كان أقربها انه سمي على منطقة الرمادي بدولة العراق الشقيق .

---

(1) الرواية ص

(2) الرواية ص449.

(3) الرواية ص460.

(4) الرواية ص462.

دون أن ننسى وجود شخصية "ايفا بجيه"التي كانت تنسيه عالمه و تأخذه إلى عالم و تأخذه إلى عالم الهوى وكلاهما كان يسعيان لحماية البشرية ، فهي تعمل في منظمة لحماية الأجناس البشرية الآيلة للزوال ومنهم الآرابيين وهنا استوقفني اسمها بطرح السؤال التالي :

هل اسم إيفا هو صدفة أم قصدية؟ فإيفا التي في الرواية (عشيقة آدم) يتطابق اسمها وحتى أفعالها مع إيفا براون التي كانت عشيقة للزعيم النازي ايدولف هتلر.

هنا وبعد ان ينتهي آدم من صناعة قنبلة الجيب النووية و التي لم يستطع التكفير عن خطاياها ، يكشف بعدها أن محادثته التي أجراها مع زوجته آمايا في مختبره كانت مفبركة ، إما قوة التكنولوجيا أو غباء إنسان ، و أنّ آمايا قتلت يوم محاولة اختطافه في مطار رواسي بباريس وعرضوا عليه شريطاً مزورا ليبقى يعمل على المشروع، وقد اكتشف الأمر بمساعدة صديقه سميث و الذي أرسل له الشريط الحقيقي الذي يظهر موتها قبل هذا الأخير

«...كانت آمايا مختبئة من وراء حافلة الخطوط الفرنسية و...لكن الرصاصة التي أصابتها إلى الساق أسقطتها أرضاً ، فحاولت أن تقف رجل واحدة وتتحرك نحو السيارة في أقل من ثانية أصابتها رصاصة جديدة في الرأس ، مدت يدها نحو جبهتها ثم سقطت مثل الحجرة على فمها هذه التفاصيل لم يراها آدم في الأول».[1]

يغلق حنجرته ويشتم الليتل بروز المجرم الأكبر **«...لا حلم لي سوى أن أجلس مقابلة لك و أتأملك و أرى وجهك الذي مزقه اللغم وشوهه حتى حولك إلى حيوان أسطوري بلا رحمة...».**[2]

(1) الرواية ص421

(2) الرواية ص423

يرحل من كانوا في القلعة في مروحيات ويفر البعض فيدخل التنظيم القلعة فرحاً بانتصاره مع آرابيين مشردين حتى تتفجر فيهم قنبلة آدم غريب التي محت كل شيء موجود هناك ، حيوان كان أو إنسان ، أو أي مخلوق كان ويموت"رماد" بعد صراع طويل مع الذئاب و الضباع و يصاب"آدم" بخمسة رصاصات تعود به إلى لحظات طفولته حتى يوم إصابته ، و تنتهي الرواية بطائرة مروحية تحمل إيفا و يونا تحط عند رأس آدم «...**حي لكنه بدأ ينزف وبدأت أعضاؤه تتجمد بسرعة لا وقت لدينا قبل أن تكبر العاصفة و يدركنا غبار الانفجار الثقيل...**».[1]

لقد اظهر الرواية الخطر النووي منذ قنبلتي ناكازاكي و هوراشيما و الكيل بمكيالين بما يتعلق بالمشروع النووي لآزاريا (دولة الاحتلال الصهيوني أو كما تسمى إسرائيل التي يريدون إقامتها على الأراضي الفلسطينية المحتلة)و عدم الاهتمام بحياة العرب و ازدهار تجارة الأعضاء بين صفوف هذه الأمة ...عبارة توقفنا كثيرا عندها ، عبارة تقشعر لها كل الأبدان وتذهل لها كل العقول بما تحمل من معاني الكره والغل نحو هذه الأمة العربية أو الآرابيين كما سماهم الكاتب "واسيني الأعرج"...«**العربي الجيد هو العربي الميت** ..»[2] فقد نشرت في الواشنطن بوست (جريدة أمريكية) من قبل دبلوماسي أمريكي و أخذها عنه أحد المتطرفين اليهود في قوله :

«..**أعزائي اليهود أقتلوا العرب ،الآن العربي الجيد الوحيد هو العربي الميت** ...».[3]

ومنها استلهم الكاتب روايته التي بين أيدينا و التي تعد رواية سياسية بامتياز تحلل وتشرح الوضع السياسي في العالم العربي تتكلم عن الأيديولوجيات المختلفة و المتناحرة الظاهر منها

(1) الرواية ص464.
(2) الرواية ص7.
(3) الرواية ص7.

و المضمر فقد استطاع اللعب بالزمان و المكان تحدث عن الواقع العربي من 2011 م إلى غاية اليوم مخفيا ومضمرا كل شي كان يجري ضمن سياق دولي مترابط بدء من تحالفات دولية و استقطابات ، وصولاً إلى هزيمة العرب ووقوفهم بين جبهات الصراعات الدولية مثلما هو اليوم في سوريا ، و العراق ، و ليبيا ... وغيرها من دول وطننا العربي الكبير .

الكاتب "واسيني الأعرج " في نهاية روايته(حكاية العربي الأخير 2084م) أرسل للمتلقي رسالة مشفرة ومضمرة مفادها أن العالم العربي أو "آرابيا" ستصبح كما تنبأ إذا استمرينا على هذا النهج و على موجات الاقتتال الغير مبرر ، والرافض دائما للرأي و الرأي الآخر و معاداة الطرف الآخر لمجرد اختلافه عن غيره كيفما كان ...في عالم يصنع الموت المجاني يوميا .

خـــــتامـــــاً

ربما يبدوا الإسراف و المبالغة في الخيال و الاستشراف ملمحا بارزا في هذه الرواية و لكن الحق يقال ، أنها تعرية للواقع الحاضر المقيت.

فلا شيء ظل على حاله ولا شيء سلم ، ذلك أن الخطأ في تقبل الآخر خلق صداعاً في جسد هذه الأمة العريقة بشهادة التاريخ نفسه وهو نفسه من بدأ في إضرام نيران الصراع الذي حول الأمة من مدينة إلى رماد وخراب .

-كشف المضمر في أي خطاب ليس بالأمر الصعب وأيضا ليس سهلا ، إذا أتقن المرسل فن الإخفاء و الإضمار بطريقة أقرب إلى الوضوح ، فهو لا يقدم الفكرة بسهولة ، بل يجعل المتلقي النافذ إلى النص بعقله و قلبه يجتهد لاستخراجها، لأنه يعي جيدا أن الفكرة إذا تم تقديمها بسهولة ويسر ستُنسى بسرعة حتى قبل أن يستوعبها المتلقي ، لكن حين يجتهد ويعمل عقله وقلبه في استخراجها سيشعر أنها

جزء منه و أن اجتهاده في معرفتها يلزمه مسؤولية تفعيلها و تطبيقها للخروج بأقصى الحلول الممكنة لكل مشكلة تطرأ.

-الحق يقال أن الشعوب العربية رضيت أن تكون على الحواف و أن تتقبل كل من ينفث في ذهنها أفكار مسمومة يسهل اقتيادها بواسطتها و كل ما يفعل بها يلزمها لأنه تم برضاها ومن صنع أيديها .

-الوعي آفة الشعوب إذا فقدت ، وسلاحها وحامي حماها و قائدها إن ضاقت بيه الأسباب و العقول .

خاتمة

الخاتمة

ما من جهد مبذول إلّا وله نتائج وثمار ، وهذه بعض النتائج التي توصلنا إليها ونحن نجيب عن إشكالية آليات الإضمار الأيديولوجي المضمر في رواية "**حكاية العربي الأخير 2084**":

- ينقسم الكلام بين ظاهر صريح وخفي مضمر ، قد تختلف أدوات إضماره لكن يمكن فهم معناه من خلال الربط بين مختلف القرائن التي يضعها المخاطب كدليل إليه .فمادام قد أضمر فهو يريد أن يصل بالمتلقي إلى ذلك المعنى الموجود وراء العبارة اللغوية .
- تختلف أسباب الإضمار وتتعدد فقد تكون سياسية أو دينية أو حتى متعلقة بالعادات والتقاليد والثقافة .
- المضمر يسعى صاحبه إلى تمرير فكرة ما ، وهو يفتح المجال والسعا لجملة من التأويلات التي تحتاج إلى مجموعة من القدرات ، وتفعيلها قد يصل بالمتلقي إلى لب المعنى الخفي ، أو على الأقل يسدّد ويقارب .
- معرفة المخاطب بطبيعة ثقافة المتلقي ضرورية ، كما أن تمتع المتلقي بالكفاءات اللازمة لاستخراج المعنى المضمر ، أمران يسهلان عملية كشفه ، ويجعلان الخطاب يدور في مداره الصحيح بينهما .
- وتبقى مسألة كشف المضمر نسبية متعلقة بحجم الخطاب ، كون الكلام المختصر جدا قد يبتر نصف المعنى ، والطويل جدا قد يجعل المتلقي يتوه عن المعنى الحقيقي المراد .
- وتبقى السياسة ذات حساسية عالية ، ليس لكونها خطرا بل لكونها موجودة في كل نواحي الحياة ولها تأصيل في كل شيء ، في الدين والاجتماع والاقتصاد وحتى الثقافة ، لذا فهي تتمتع بنوع من الخصوصية التي تستلزم الحذر أثناء التعامل معها

الخاتمة

لأن كل تأويل خاطئ قد يغير المعنى تماما إلى غير وجهته الأساسية ويقلب الموازين.

- أما الرواية فهي باب شاسع ومرتع فسيح يسع كل المواضيع ، ويحتوي كل الوسائل الممكنة والغير المتوقعة لتمرير كل الأفكار ، غير أنّها تحتاج بل تستلزم قلما مبدعا خلاقا ، لا يميل إلى القوالب الجاهزة ، بل يخلق كل فكرة ولو عابرة أثرة .

وختاما فإن كل نص كتب بوعي وتم تلقيه بوعي مماثل أو على الأقل مقارب ، يخلق منه نصا ثالثا إبداعيا اشترك في إنتاجه كل من كاتبه ومتلقيه ، نص يستطيع أن يمرّ بنفسه ليصل بمعانيه إلى كل مكان ويتحول المضمر فيه والمتحول بين ثناياه إلى معان واضحة جلية ويختلف عن النصوص الصريحة في كونه حمّال أوجه ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يعدّ مستمسكا أو دليلا وأداة حساب يساءل عنها ويعاقب بها صاحبها .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **قائمة الكتب**

1 Oliver reboul :langage et idéologie–presses universitaires de– France –paris– 1ere édition 1980 ,p20.

2 أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان و التبيين،ج 1، تحقيق وشرح،عبد السلام محمد هارون ،ص81–82 .

3 أحمد قاسم سيزا،بناء الرواية ، دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1984م،ص18.

4 أحمد مختار عمر،علم الدلالة،عالم الكتاب،الطبعة الخامسة ، 1998م،القاهرة ،ص11.

5 أرسطو طاليس،الخطابة، الترجمة العربية القديمة،حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بدوي وكالة المطبوعات،الكويت–دار القلم،1979، بيروت.

6 أرسطو :الخطابة،سلسلة الكتب المترجمة(14) ترجمة: عبد الرحمن بدوي،دار الرشيد ، بغداد ، 1980.

7 إسماعيل صبري، محمد محمود ربيع: موسوعة العلوم السياسية : الكويت جامعة الكويت ،1994م.

8 إلياس فرح: تطور الإيديولوجيا العربية الثورية ، مجلة الفكر القومي ، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد ،ط2 ، 1986م .

9 آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ،ترجمة: سيف الدين دغفوس– محمد الشيباني ،مراجعة لطيف زيتوني ، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط1 ، 2003 .

قائمة المصادر والمراجع

10 - آن روبول وجاك موشلار، م،س ،ص77/76.

11 - باتريك شارودو-دومينيك مانغنو، معجم تحليل الخطاب ،ترجمة: عبد القادر المهيري-حمادي صمود، دار سيناترا المركز الوطني للترجمة، 2008 ، تونس.

12 - الباز علي سعد، دليل الناقد العربي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب،ط3 ، 2002.

13 - البحراوي سيد، علم اجتماع الأدب، مكتبة لبنان،ط1 ،1992 .

14 - البحراوي سيد، علم اجتماع الأدب، مكتبة لبنان،ط1 ،1992 .

15 - بسيوني عبد الفتاح بسيوني،علم المعاني،دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني،ج1،مكتبة وهبة ، القاهرة ،ص282.

16 - بن عيسى عسو أزاييط ، ندوة اللسانيات و اللغة العربية بين النظرية والتطبيق،سلسلة ندوات 4، جامعة المولى إسماعيل كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، 1992 ،مكناس.

17 - بن عيسى عسو أزاييط،ندوة اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق ،سلسلة ندوات 4،جامعة المولى اسماعيل،كلية الآداب و العلوم الانسانية ،1992م،مكناس،ص53.

18 - بوراس منصور ، البناء الروائي في أعمال محمد الغالي عرعار، جامعة فرحات عباس ،2009م،ص16.

19 - تزفيتان تودروف، نظريات في الرمز، ترجمة: محمد الزكراوي ،المنظمة العربية للترجمة،ط1 ، 2012 ، لبنان.

20 - جيرارد وروزوي و أندريه روسيل:قاموس ناثان الفلسفي،ترجمة: أكلام أنطاكي مر: ديمتري أفيرينوس ،د.ت-د.ط.

قائمة المصادر والمراجع

21 - حبية الصافي:سيميائيات إيديولوجية ،النايا للدراسات و النشر و التوزيع،دمشق،سوريا،ط1،2001،ص137.

22 - حميد لحميداتي ،النقد الروائي الإيديولوجي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب ،ط1، 2004.

23 - حميد لحميداتي ،النقد الروائي الإيديولوجي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب ،ط1، 2004.

24 - حميد لحميداتي ،النقد الروائي الإيديولوجي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب ،ط1، 2004.

25 - حميد لحميداتي ،النقد الروائي الإيديولوجي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب ،ط1، 2004.

26 - خضر سعاد،الادب الجزائري المعاصر،المكتبة العصرية ، بيروت،1967م،ص88.

27 - رشيد مسعود:ملاحظات حول الفهم الفلسفي للايدولوجيا،فلسفة التنوير،مجلة الفكر العربي،العدد 15 أيار /حزيران،1980م.

28 - ريمون بودون، فرنسوا بوريكو : المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة: سليم حداد ، مرجع سابق ،ص 85.

29 - زكي محمد نجيب: الايديولوجيا ومكانتها من الحياة الثقافية، فصول النقد الادبي ، الهيئة المصرية للكتاب،ع 4، ج1، 1985م .

30 - زيما بيير ، النقد الاجتماعي ،ترجمة عابدة لطفي،دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة ،ط1، 1991.

قائمة المصادر والمراجع

31 – ستيفن أولمان،دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشر ،مكتبة الشباب،1975م،القاهرة ،ص176.

32 – سعيد يقطين،انفتاح النص الروائي ، المركز الرؤائي العربي ، بيروت أ الدار البيضاء،ط1 ،2001.

33 – سمير أيوب ، الإيديولوجيا و اليوتوبيا في الأنساق المعرفية المعاصرة ،كلية الآداب،قسم الفلسفة،جامعة الإسكندرية ،2000.

34 – طه عبد الرحمن،الإضمار في الدليل، مجلة المناظرة،مجلة فصلية تُعنى بالمفاهيم والمناهج الفلسفية،1991م،ع4 ، الرباط ، المغرب.

35 – عادل مصطفى،المغالطات المنطقية، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1،2007م ،القاهرة.

36 – عبد الباري محمد داوود،اللسان ميزان بين الصمت والكلام ،داء قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،2001،القاهرة.

37 – عبد القاهر الجرجاني ، أعمال الندوة ،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،جامعة صفاقس ،1998م،تونس.

38 – عبد الله العروي:مفهوم الايديولوجيا ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ،ط1.

39 – عبد الهادي الجوهري ، قاموس علم الاجتماع ، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة ، ط3، 1998م.

40 – عصام الدين عبد السلام،محمد إبراهيم أبو زلال،التعبير عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم دراسة دلالية،رسالة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه،2001م،القاهرة.

قائمة المصادر والمراجع

41 - عماد هرملاني : العلم و الايديولوجيا،رسالة ماجستير، مناهج البحث العلمي،جامعة دمشق ، سوريا، 1987م.

42 - عمار بلحسن ، الأدب و الإيديولوجيا،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ط 1 ، 1984 .

43 - عمار بلحسن،الأدب و الأيديولوجيا ، المؤسسة الوطنية للكتاب،ط1، 1984.

44 - عمار علي حسن: الايديولوجيا الموسوعة السياسية ، نهضة مصر للطباعة والنشر ،ط1 ،2000.

45 - عمر بن قنية، في الادب الجزائري الحديث ،ص179.

46 - عمر بن قينة، في الأدب الجزائري تاريخيا و أنواعها وقضايا أعلاما ، ديوان المطبوعات الجامعية ،1995م .

47 - عمرو عيلان،الايديولوجيا وبنية الخطاب الرّوائي ، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر ،ط1 ،2001.

48 - عيلان عمرو، الأيديولوجيا وبنية الخطاب الأدبي ، منشورات جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر، ط1 ،2001.

49 - فرنسوا بوريكو-المعجم النقدي لعلم الاجتماع ،ترجمة: سليم حداد – ديوان م.ج الجزائر،ط1، 1989م .

50 - كاترين كوربرايت-أوريكيوني،المضمر،ترجمة: ريتا خاطر،المنظمة العربية للترجمة،ط1، 2008،بيروت.

51 - كارل منهايم: الايديولوجيا و اليوتوبيا ، دفاتر فلسفية، ترجمة:محمد سبيلا و عبد السلام عبد العالي.

قائمة المصادر والمراجع

52 – كارل منهايم:الايديولوجيا و اليوتوبيا ، ترجمة: عبد الجليل الظاهر ،مطبعة الرشاد ،بغداد، 1968م .

53 – كلود ليفي ستراوس:الأنثروبولوجيا البنيوية،ترجمة: مصطفى صالح،منشورات وزارة الثقافة ،دمشق،1977م.

54 – لويس ألتوسير ، البنية ذات الهيمنة ، التناقض و التظافر، ترجمة: فريال جبوري ،عزور فصول ،مجلد5 ،ع3،1985م.

55 – لويس ألتوسير: ماهي الايديولوجيا ؟ ،ترجمة : محمد سبيلا و عبد الله بن عبد العالي ،دفاتر فلسفية ، مرجع سابق،ص10.

56 – ماشيري بيار ، من أجل نظرية الإنتاج الأدبي، باريس ،1966.

57 – مبارك عدنان،الحوارية في علم الأدب ، مقال جريدة الزمان ، العدد 1599 ، التاريخ 2003/09/01م

58 – مجاهد عبد المنعم مجاهد،دراسات في علم الجمال ،دار الثقافة ،مصر،2011،ص60.

59 – مجلة المناظرة،مجلة فصلية تعنى بالمفاهيم و المناهج الفلسفية،ع 4 ، 1991، الرباط ، المغرب.

60 – محمد سبيلا و عبد السلام بن عيد العالي ، اللغة،سلسلة دفاتر فلسفية، دار تبوقال للنشر ،ظ4، 2005 ،المغرب.

61 – محمد سبيلا، عبد السلام بن عبد العالي : الايديولوجيا دفاتر فلسفية ، نصوص مختارة ، دار توبقال للنشر ، المغرب ،ط2 ، 2006م.

62 – محمد سبيلا،عبد السلام بن عبد العالي : الايديولوجيا ،دفاتر فلفسية ، نصوص مختارة.

قائمة المصادر والمراجع

63 - محمد محمد يونس علي،المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية،دار المدار الإسلامي،ط2، 2007،بيروت، لبنان.

64 - محمد محمد يونس علي،المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية،دار المدار الإسلامي،ط2، 2007،بيروت، لبنان.

65 - محمد مصايف ، النثر الجزائري الحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري ،1983م .

66 - محمد مصايف،الرواية العربية الجزائرية الحديثة،بين الواقع و الالتزام، الدار العربية للكتاب،1983م .

67 - مصطفى ناصف،اللغة والتفسير والتواصل،عالم المعرفة،سلسلة كتب ثقافية شهرية،يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،يناير 1995م،الكويت.

68 - المصطلح اهتدى اليه الفيلسوف ديستوت دي تراسي في بحث له عام 1796م ، وقد لقي نجاحا سريعا على اساس أن الايديولوجيا تعني العلم ودقة التحليل العلمي يُنظَر ...

69 - موريس مرلو-بونتي،المرئي و اللامرئي ، ترجمة عبد العزيز العيادي، المنظمة العربية للترجمةط1 ،2008م، بيروت.

70 - ميشيل فوكو،نظام الخطاب،ترجمة: محمد سبيلا ، التنوير.

71 - نصر حامد أبو زيد ، نقد الخطاب الديني ،سينا للنشر ،القاهرة،1994م،ط2.

72 - واسيني الأعرج، الطاهر وطار: تجربة الكتابة الواقعية، الرواية نموذجا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989 .

73 - وردت تفضيل هذه الاختلافات في مؤلف: الايديولوجيا و المنازعات و السلطة :بيير أنسار ، ترجمة:حسان الصني ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ،د.ط.

قائمة المصادر والمراجع

74 – ياغي عبد الرحمن،البحث عن إيقاع جديد في الرواية العربية، دار الفارابي ، بيروت،ط1، 1999.

75 – ياكوب باريون : ماهي الايديولوجيا ، ترجمة: أسعد زروق ، الدار العلمية، بيروت ، لبنان،ط1 ،1971م .

76 – ياكوب باريون: ماهي الايدولوجية ؟ ترجمة: أسعد زروق، الدار العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1971.

77 – يوسف أبو العدوس ، الاستعارة في النقد العربي الحديث ، الأبعاد المعرفية و الجمالية ، الأهلية للنشر و التوزيع ،ط1 ،1977 ، عمان .

78 – يوسف نورعوض، نظرية النقد الأدبي الحديث،دار الأمين ،القاهرة ، ط1 ،1994م.

79 – هيئة الجيولوجيا السعودية– حقائق ة أرقام– ص 59 ، ردمك 978–603–90323–0–4 السعودية –جدة.

- **منجد و قاموس**

1 معجم المعاني الجامع.

الفهرس

النص هنا

[الفهـــــرس]

الموضوع	الصفحة
كلمة شكر.....	**02**
المـــقدمة.....	**أ.ب.ت.ث**
مدخل مفاهيمي عام	
مفهوم مصطلح الايدولوجيا (Idéologie)	07
1 – مفهوم الإيديولوجيا كعلم الأفكار.....	**07**
2 – المفهوم السوسيولوجي للايدولوجيا.....	**08**
1 2 الايدولوجيا و اليوتوبيا.....	**09**
2 2 الايدولوجيا كرؤية للعالم.....	**12**
3 – المفهوم الماركسي للايدولوجيا.....	**13**
4 – خصائص الايدولوجيا.....	**17**
5 – نظائر الايدولوجيا.....	**18**
أ – الإيديولوجيا والسـياسة.....	**18**
ب – الإيديولوجيا والدين.....	**19**
6 – الإيديولوجيا في مجال اللغة والخطاب.....	**21**
مفهوم الرواية الجزائرية الحديثة	
1) المكتوبة باللغة العربية.....	**23**
2) الرواية المكتوبة باللغة بالفرنسية.....	**26**
تعريف الإضمار و أسبابه	
تمهيد.....	**29**

[الفهـــــرس]

1) تعريف الإضمار 30

❖ الإضمار و الاستتار 31

2) أسباب الإضمار..... 36

آليات الإضمار الأيديولوجي

المبحث الأول : علاقة الايدولوجـــيا بالأدب..... 43

المبحث الثاني :آليات الإضمار وطرق كشفه 47

آليات الإضـــــــمار..... 47

عوامل كشف الإضمار..... 50

طرائق كشف الإضمار..... 53

المبحث الثالث : أيديولوجيا الرواية و الرواية الأيديولوجية

أيديولوجيا الـــــرواية 56

الرواية كأيديـــــولوجيا..... 63

البنية السردية لرواية حكاية العربي الأخير 2084 للروائي واسيني الأعرج

المبحث الأول: أحداث رواية حكاية العربي الأخير 2084 وتطوها

الجزء الأول: "رماد على حواف الغياب"..... 65

الجزء الثاني: "ايفا تفتح النوافذ المعلقة " 66

الجزء الثالث : "كوابيس آمايا الثقيلة" 66

المبحث الثاني: الشخصيات في رواية 2084 حكاية العربي الأخير

المطلب الأول: الشخصية الرئيسية..... 71

[الفهـــــرس]

- المطلب الثاني: الشخصية الثانوية..... 75
- المطلب الثالث: الشخصيات الهامشية..... 78

المبحث الثالث: الزمن في رواية حكاية العربي الأخير 2084

- المطلب الأول: الاسترجاع..... 81
- المطلب الثاني: الاستباق..... 84

المبحث الرابع: المكان في الرواية 2084 حكاية العربي الأخير

- المطلب الأول: الأماكن المغلقة..... 94
- المطلب الثاني: الأماكن المفتوحة..... 97

آليات الإضمار الأيديولوجي في راوية حكاية العربي الأخير 2084 101

- **الخاتمة**.....
- **قائمة المصادر والمراجع**.....
- **الفهرس**.....
- **ملخص**.....

[ملخص]

آليات الإضمار الإيديولوجي في رواية حكاية العربي الأخير 2084 للروائي واسيني الأعرج أنموذجا

في دراستنا تناولنا رواية "حكاية العربي الأخير 2084" للروائي الجزائري"" واسيني الأعرج "" وما تضمنته من أيديويوجيا و صراع سياسي ، كونت جزء من كل مكون في الرواية منطلقين من تساؤلات أهمها كيف تتجسد الأيديولوجي في النص الروائي ؟ وكيف تمظهرت المكونات النمطية للرواية من أزمنة و أمكنة و أحداث و شخصيات و لغة سردية ، معتمدين على خطة مكونة من مقدمة و مدخل مفاهيمي عام للأيديولوجيا و الإضمار آليات الإضمار وتعريفها ثم تطرقنا لآليات الإضمار الأيديولوجي في رواية حكاية العربي الأخير 2084 و خاتمة حوصلنا فيها نتائج البحث الذي استنتجناها من خلال منهجنا التحليلي الذي اتبعناه.

الكلمات المفتاحية : الأيديولوجيا ، الصراع ، الإرهاب ، السلطة، الغرب، التسلح.

In our study, we dealt with the novel "The Story of the Last Arab 2084" by the Algerian novelist "Wasseni laradje" "" and what it contained in terms of ideology and political conflict. It formed a part of every component in the novel based on questions, the most important of which is how the ideology is embodied in the narrative text? And how the typical components of the novel emerged from times, places, events, characters, and narrative language, relying on a plan consisting of an introduction and a general conceptual introduction to ideology and comprehension and the mechanisms of compulsion and their definition. Which we deduced through our analytical approach.

Key words: ideology, conflict, terrorism, power, the West, armament